الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـــة ابن خـــلـــدون – تيارت–
كلية الآداب واللغات / قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر /تخصص لسانيات الخطاب

موسومة بـ :

أثر دلالة السياق القرآني في توجيه المعنى

الجزء الأول والثاني من تفسير الشيخ محمد الأمين الشنقيطي نموذجا.

من إعداد الطالبتين :
- بلقنيشي نور الهدى
- دمنى الحاجة

إشراف :
أ، د/ نجادي بوعمامة

لجنة المناقشة

1 -	د/ حاجي	رئسا
2 -	أ، د/ نجادي بوعمامة	مشرفا
3 -	د/ بالول	مناقشا

السنة الجامعية : 2022/2021

إهـــــداء

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب ... أمي الغالية

إلى ينبوع العطاء الذي زرع في نفسي الطموح و المثابرة .... والدي العزيز

الى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي و شبابي ..... إخوتي و اخواتي

إلى من ذاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي ..... صديقاتي و زميلاتي

إلى كل اساتذتي خصوصا الاستاذ المشرف علينا د- بوعمامة نجادي

إلى من هم أكرم منا مكانة ..... شهداء فلسطين

أهدي اليكم رسالة الماستر ، داعيا المولى -سبحانه و تعالى- أن تكلل بالنجاح و القبول من جانب اعضاء لجنة المناقشة المحترمين .

تشكـــــر

نشكر الله تعالى أولا على ما أنعم علينا به عظيم آلائه و جزيل عطائه فهو المستحق لخالص الشكر و مطلق الثناء و جميع المحامد محبة و تعظيما ، ثم بعد ذلك و من باب قوله صلى الله عليه و سلم : " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " نتقدم بالشكر للوالدين الكريمين فقد ثنى الله تعالى بهما في غير موضع في كتابه المجيد ، و الشكر موصول للأستاذ المشرف لقبوله الاشراف على بحثنا هذا أولا ، و على نصائحه و إرشاداته ثانيا و الاساتذة المناقشين و لكل من درسنا بهذه الجامعة ،كما لا يفوتنا أن نشكر كل من قدم لنا اليد العون و الخدمة من أجل إنجاز هذا البحث و إتمامه ، و الحمد الله ربي العالمين .

مقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ، و نستغفره ، و نعوذ بالله من شروري أنفسنا ، و سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، و من يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و نشهد ان محمد عبده و رسوله

أما بعد،

فإن علم التفسير أشرف العلوم على الإطلاق ، فعلوم الشريعة تجتمع لديه و تصدر من بين يديه ، فالفقيه يفزع إليه ، و المحدث لا يتعدى عليه ، و الأصولي يلتمس لفظه ليصوغ قاعدته ، و النحوي يضبط بلفظه شاردته وواردته و البلاغي يحاكي نظمه ، و غيرها من العلوم هذا دأبها و دأب القرآن معها ، و لقد أدرك علماء الاسلام هذا الشرف المنيف ؛ فخلفوا لنا من كتب التفسير مالا يقادر قدره ، و يصعب على اللبيب إحاطته و حصره، فما من قرن من القرون إلا وتزهر لنا الامة الاسلامية من فلذات أكبادها قرائح التفسير .

و في القرن الماضي الذي ادركنا انصرامه نجم علم من اعلام المفسرين ، أكب على كلام الله يدرسه آية آية ،حتى اتى بما يبهر الاذهان ، ويثلج الوجدان ، هو شيخ المفسرين في عصره، فضيلة الشيخ العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله رحمة واسعة و أسكنه فسيح جنانه ، لقد دبجت يدا هذا العالم كتاب أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن .

و إن لهذا الكتاب المبارك من المزيات ما هو مهوى أفئدة العلماء و محط أنظار الدارسين و طلبة العلم؛ فهو أضواء ، و بيان و ايضاح ، و غيرها مما يطول ذكره و يحسن .

و من هذه المزيات عناية المؤلف بأصل من أصول التفسير الى اجمع كل من كتب في قواعد التفسير و أصوله انه من الركائز التي اخذها بركة و عصمة و تركها حسرة وزلة ، ألا هو دلالة السياق القرآني

فقد عني الشنقيطي بدلالة السياق القرآني ، فاظهر أثرها في التفسير بالمأثور ، واستعان بها في التفسير بالرأي ، و لقد تاقت أنفسنا إلى دراسة هذا الفصل المكين في ذلك الكتاب المبارك ، فنحن بين أصل المتين أجمع على ثبوته ، و بين كتاب مبارك حاز الصدارة في قوله وإن لتوقان أنفسنا ، أسبابا أهمها سببان :

الأول : قلة الدراسات النظرية و التطبيقية في التفسير لهذا الأصل – دلالة السياق القرآني –

و السبب الآخر : أهمية هذه الدراسة

أما عن السبب الأول فيقول الدكتور المثنى وفقه الله : الدراسات التفسيرية في السياق القرآني تعد نادرة إلا بعض الكلمات المتناثرة في كتب المفسرين ، قدامى و محدثين

أما بقية الدراسات في موضوع السياق فكلها دراسات لغوية أدبية ليست شرعية فضلا على أن تكون تفسيرية

أما منهج الشنقيطي فأغلب من كتبوا فيه أغفلوا هذا الجانب أو تكلموا عنه من طرف حقي ، و إن من أحسن ما ألف في ترجمة الشيخ الشنقيطي و منهجه في تفسير –كتاب العلامة الشنقيطي مفسرا – للدكتور عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش ؛ فقد تكلم عن حياة الشنقيطي و بلده و آثاره ، ثم تكلم عن منهجه في تفسير القرآن بالقرآن و بالسنة و بأقوال الصحابة و التابعين ثم بين موقف الشنقيطي من الإسرائيليات و القراءات ، ثم تكلم عن منهجه في إيراد مسائل اللغة و علومها ، و لم يتكلم عن دلالة السياق

وهذا ما وقفنا عليه من المؤلفات التي لها اتصال بموضوع أطروحتنا – و فق كل ذي علم عليم –

و أما عن أهمية هذه الدراسة فتظهر من أمور :

1- أن مراعاة المفسر للسياق القرآني كفيلة بحفظ فهمه من الزلل في فهم كلام الله
2- ان الركن الركين و القاعدة المتينة في بيان المعنى الإجمالي للآية أو للآيات هو السياق القرآني
3- إن الحاكم العدل و الضابط الفصل في تحرير معنى اللفظة القرآنية لاسيما المشترك اللفظي هو السياق القرآني
4- بعض المفسرين و منهم الشنقيطي جعل السياق القرآني دليلا معتبرا في بيان بعض الروايات الواهية في التفسير
5- السياق القرآني سبب من أسباب حل مشكل القرآن الذي نزلت فيه أقدام وطاشت فيه أفهام

منهجية البحث :

و لقد قامت منهجية البحث على استقراء كتاب أضواء البيان ، و استخراج الأمثلة منه ، و توضيح ما احتيج منها إلى توضيح ، ثم توزيعها على تقسيم اقتضته الدراسة و هو كالتالي:

مقدمة : و فيها سبب اختيار الموضوع ، و خطة البحث

الفصل الأول : تحت عنوان : الشنقيطي ، شخصيته العلمية و العملية ؛ و ينطوي تحته خمسة مباحث

الأول : حياة الشنقيطي العلمية

الثاني : حياة الشنقيطي العملية

الثالث : منهجه في درس التفسير

الرابع : قصدية التأليف (أ –بيان القرآن بالقرآن ، ب – بيان الأحكام الفقهية في جمع الآيات)

الخامس : أنواع البيان التي تضمنها الأضواء

الفصل الثاني : و يندرج تحته ثلاث مباحث و هو بعنوان : دلالة السياق الماهية و التطور

الأول : التعريف الدلالي و اللغوي للدلالة السياق

الثاني : إحصاء أشكال دلالة السياق المعتمدة كعينة للدراسة في جزئي البيان

الثالث : تحليل العينة محل الدراسة (تفسير الشنقيطي جزئي أضواء البيان مع التمثيل)

و كذا الفصل الثالث : و المعنون بـ : دلالة السياق عند الشنقيطي و أثرها في توجيه المعنى ، و فيه يتم التركيز على الجانب التطبيقي في عرض الأمثلة من جزئي أضواء البيان ممثلة في ثلاث مباحث على التوالي هي :

الأول : أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية

الثاني : أثر السياق القرآني في تحرير المعنى المراد من المشترك اللفظي

الثالث : أثر السياق القرآني في تحرير المعنى المراد من حروف المعاني

و الله هو المسؤول أن يجعل عملنا خالصا لوجهه ، مؤديا لبعض نصح كتابه ، نافعا لعباده ، مؤلفا لدار كرامته نائيا بنا عن دار سخطه ، و الحمد لله رب العالمين

و آن أوان الشروع في المقصود .

الفصل الأول

الفصل الأول

عنوانه : الشنقيطي و شخصيته العلمية و العملية

مباحثه :

- حياة الشنقيطي العلمية
- حياة الشنقيطي العملية
- منهجه في درس التفسير
- قصدية التأليف (أ – بيان القرآن بالقرآن ، ب- بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات)
- أنواع البيان التي تضمنها القرآن

المبحث الأول : حياة الشنقيطي العملية

اسمه و نسبه و مولده :

هم محمد الأمين ، و هو علم مركب من أسمين و ذكر محمد تبرك ، و اسم أبيه محمد المختار ولقبه آبا بمد الهمزة و تشديد الموحدة ، من قبيلة الجكنين ، نسبه لجده الاكبر : جاكن الأبر ، اما أمه فلا يعرف عنها شيء سوى أنها جنكية ، وهي من حثه على العلم و اعتنت به[1] و تعرف القبيلة أيضا بتجكانت كانت، ونسب بهذه القبيلة قد اختلف فيه إلى أي أصل يرجع ، فبعضهم رجح أن نسبها يرجع إلى (غالب) أحد أجداد النبي صلى الله عليه و سلم ، ورجح آخرون إلى أنها ترجع إلى حِمير ، و الله تعالى أعلم بالصواب ، ولد رحمه الله في عام 1305 هـ و هو ما يقال بالتاريخ الإفرنجي عام 1908 ، عند ماء يسمى (تنبة) من أعمال مديرية (كيفا) من القطر المسمى بشنقيط (بفتح المثلثة) و هو دولة موريتانيا الإسلامية الآن [2] علما أن كلمة شنقيط كانت و لا تزال اسمها لقرية من أعمال مديرية أصار في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي[3]

أزواجه و أولاده :

ظل الشنقيطي رحمه الله مدة يؤثر العلم على الزواج فتأخر عن أقرانه في هذا إلى أن تأهل للفتيا و القضاء و الدرس ، و صار عالما بارزا في بلده ،عندئذ قرر الزواج ، فتزوج الأولى ، وكانت أم أولاده ، وقد توفيت في حياته ، ثم تزوج الثانية و لم تنجب منه ، و توفيت عنه أيضا ، فتزوج الثالثة غير أنه سرحها و لم تنجب منه أيضا، ثم تزوج الرابعة و الأخيرة ، و قد توفي هو عنها و لم ينجب منه كذلك و توفيت بعده في بلده ، و الملاحظ في زواجه أن كلهن ثيبات و لم يتزوج بكرا قط[4].

أما أولاده الذين كانوا من الزوجة الأولى ، فهم ثلاثة ، بنت و ذكرين أما البنت فأقامت في شنقيط ، و هي بكره ، لا يعلم من خبرها إلا ما مر أما الذكرين : فأول : محمد المختار و اسمه كاسم جده لأبيه

---

1 مقدمة العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، دار ابن القيم ، الدمام ، دار ابن عفان ، القاهرة ، ط 1، 1429 هـ 2003م ص : 39 54.

2 العلامة الشنقيطي مفسرا ، تأليف الدكتور أبو المتذر عدنان بن محمد عبد الله آل شلش، دار النفائس ، الأردن ،ط 1 ، 1425 هـ ، 2005م ص : 53 – 76.

3 المرجع نفسه ص: 69

4 مجلة الأمة ، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر ، العدد ستون، التعليم في موريتانيا من الحضرة إلى الجامعة ص :52

و الثاني : عبد الله ، و كلاهما سكن المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام و يحملان درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية[1]

بيئة مسقط رأسه :

تعتبر الحياة الاجتماعية في ذلك البلاد بحسب المواطنين قسمين : عرب و عجم و العربية لغة الجميع

أما العمل : فالعجم أكثر أعمالهم الزراعة و الصناعة و سلالتهم من الزنوج و أما العرب فقسمان : طلبة و غيره الطلبة، و الطلبة من يغلب عليهم طلب العلم، و التجارة ، و غيرهم من يغلب عليهم التجارة و الاغارة ، و هم قبائل عدة ومن القبائل من يغلب عليها الطلب ، و منها من يغلب عليها الاغارة و القتال[2] و قبيلة الجكنيين خاصة قد جمعت بين طلب العلم ، و فروسية القتال مع عفة عن أموال الناس ، و في هذا الجو كان طلب العلم على قدم وساق سواء في حلهم أو ترحالهم كما قال بعض مشايخهم العلامة المختار بن بونا :

و نحن ركب من الأشراف منتظم أجل ذا العصر قدرا دون أدنانا

قد اتخذنا ظهور العبس مدرسة بها نبين دين الله تبيانا.

أما كرم الطبع فهذا سجيته في جميعهم و أمر يشب في الصغير و يشيب[3] عليه الكبير و قد ألفوا الضيف لنجعة منازلهم ، و من عاداتهم إذا نزل وفد على بيت فإن أهل هذا المنزل يرسلون للأهل بيت المضيف مما عندهم قل أو كثر مشاركة في قرى الضيف و تعاونا مع المضيف حتى كان معدما غدا واحدا ، و يرحل و هو في غاية الرضا و هكذا دواليك[4]

و قد كانت خصائص العروبة موفورة لدي الشيخ رحمه الله و لدى اهله و ذويه في النظم و النثر كما توفرت العلوم و الفنون في بيته و قبيلته و قد بين أحد شعرائهم اصالة العروبة فيهم و إرضاعهم من أمهاتهم في قوله يخاطب من ينكرها عليهم

[1] مجلة الأمة ، تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر ، العدد ستون، التعليم في موريتانيا من الحضرة إلى الجامعة ص :64

[2] عطية ، مقدمة أضواء البيان ،ج1 ، ص : 31

[3] الشنقيطي ، رحلة الحج إلى بيت الحرام ، ط1 ، دار العالم الفوائد ، مكة المكرمة 1425 هـ ، ص : 13

[4] المرجع نفسه ، ص : 41

لنا العروبة الفصحى و إنا أحق العالمين بها اضطلاعا

عند الكتب اقتبستموها انتفاعا بما فيها و نرضعها ارتضاعا[1]

عقيدته :

لقد كان الشيخ محمد الأمين الشنقيطي على عقيدة أهل السنة و الجماعة ،يقول بما قال به الصحابة و التابعون و الأئمة المشهورين رضى الله عنهم أجمعون ، و لا أدل على ذلك من كلامه رحمه الله حين سئل عن مذهب أهل السنة في آيات الصفات و أحاديثها في موريتانيا قبل مجيئه إلى المملكة العربية السعودية ، فأجاب رحمه الله عليه قائلا إن المذهب الذي يسلم صاحبه من ورطتي التعطيل و التشبيه هو مذهب سلف هذه الأمة من الصحابة و القرون المشهود لهم بخير ، و أئمة المذاهب و عامة أهل الحديث وهو الذي لا شك انه الحق الذي لا غبار عليه ، مجانبة أمريين :

و هما التعطيل و التشبيه فمجانبة التعطيل هي أن تثبت الله جل علا كل وصف اثبته لنفسه ، أو اثبته له نبي الله ، إذ من الضروري أنه لا يصف الله أعلم بالله من الله و لا من رسوله صلوات الله وسلامه عليه[2]

و مجانبة التشبيه هي أن تعلم أن كل وصف أثبته الله جلا و على لنفسه ، او اثبته نبيه صلى الله عليه و سلم فهو ثابت له حقيقة على الواجه البالغ من كمال العلو و الرفعة و الشرف ما يقطع علائق المشابهة بينه و بين صفاته المخلوقين[3]

قال احد التلاميذه الشيخ الشنقيطي في بيان معتقد الشيخ ، و هو الاستاذ محمد الامين الحسن : "نقلت منه و استقرأت عنه أنه كان على عقيدة أهل السنة و الجماعة ، و قال أيضا : و هذا الذي أعرفه عنه ، و من قال عن ذلك

فقد غلط لأنه لم يلازمه رحمه الله مثلي ، فقد كتب الجزء الرابع و الخامس بغير إملاء ، و السادس و السابع بإملاء لأنه رحمه الله ضعف عن الكتابة"[4]

[1] العلامة الشنقيطي، مفسر تأليف أبو المنذر عدنان بن محمد بن عبد الله ، مرجع سابق ، ص : 81.

[2] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، مرجع سابق ص : 31

[3] الشنقيطي ، رحلة الحج الى بيت الحرام مرجع سابق ص: 48

[4] الطويان، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، ج.1.ص : 64

أخلاقه :

لقد اجمع طلاب الشيخ الشنقيطي و من رأوه أن الشيخ قد حاز مجامع الخلق الكريم من محبه و بشاشة الوجه ، و السعي في حاجة الضعيف ، و التعفف عما بين أيدي الناس، و قناعة بما قسم الله له و بذل المعروف وسخاء النفس ، وكرم محمدي ، و ختم ذلك كله بزهد عن الدنيا و اقبال على الآخرة[1]

قال تلميذه الدكتور محمد الخضر الناجي" من أخلاقه الفاضلة أنه لم ينتقم لنفسه ، و يحب إذا كان لديه يد في الحصول على مصالح عامة يحاول أن يساوي فيها إخوانه و لا يفرق بين القريب أو البعيد فيهم أو من أخلاقه أيضا أنه كان يبسط مع إخوانه في الفكاهة و الممازحة التي تدخل السرور عليهم[2]

و قال تلميذه الأستاذ محمد الأمين بن الحسين " إنه رحمه الله معروف بسعة الخاطر ، و عدم الغضب لم يعلم أنه أساء إلى أحد أو قابل أحد إلا شيء حسن و كان كريما و كان رحمه الله يأخذ من راتبه و يعطي لكل ضعيف من جماعة امرأة أو رجل صدقه سرا و علانية[3]

و قال تلميذه الشيخ عطية سالم الواقع أن الدنيا لم تكن تساوي عنده شيئا ، فلم يكن يهتم لها ، و منذ وجوده في المملكة ، و صيلته بالحكومة حتى فارق الدنيا لم يطلب عطاء ، و لا مرتبا و لا ترفيعا لمريته ، و لا حصول على مكافئة أو علاوة و لكن ما جاء من غير سؤال أخذه و ما حصل عليه لم يكن يستبقيه بل يوزعه في حينه على المعوزين من أرامل و منقطعين و كنت أتولى توزيعه و إرساله من الرياض إلى كل مكة و المدينة و مات و لم يخلف درهما و لا دينارا و كان مستعينا بعفته و قناعته ، بل إن حقه الخاص ليتركه تعففا عنه كما فعل في مؤلفاته و هي فريدة من نوعها لم يقبل التكسب بها و تركها لطلبة العلم و سمعته يقول: لقد جئت معي من البلاد بكنز عظيم يكفيني مدى الحياة و أخشى عليه الضياع ، فقلت له و ما هو قال القناعة و كان شعاره في ذلك قول الشاعر:

---

[1] الطويان ، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، ج 1 ، ص : 71

[2] المرجع نفسه ، ص : 74

[3] المرجع نفسه ، ص د 75

الجوع يطرد بالرغيف اليابس فعلام تكثر حسرتي و وساوسي[1]

و فاته و مراثيه :

توفي الشيخ رحم الله يوم الخميس السابع عشر من شهر ذو الحجة عام ثلاث و تسعون و ثلاثمائة و الف ، في منزله في مكة المكرمة و قد صلى عليه سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم ، و دفن بمقبرة المعلاة بربع الحجون فرحمه الله برحمته الواسعة ، و قد رثاه محبوه برثات كثيرة من اجملها قصيدة الشيخ أحمد بن محمد بن عبد الله بن آل الشنقيطي ، و منها :

أعيني جودا بالدموع السواكب لمن ضوؤه قد فاق ضوء الكواكب

له الفضل في التفسير إن رمت باحثا و في الفقه و التوحيد من كل جانب

ففي النحو أستاذ و في الشعر حجة و في الجود بحرير تجي للنوائب

حواه ثرى المعلا فيا حسن ما حوى إمام له في الدين أولى المراتب[2]

كما أقيمت عليه صلاة الغائب بالمسجد النبوي ليلة الأحد 20 ديسمبر 1393 هـ صلى عليه من حضر من الحجاج عدد غفير كما رثاه تلميذه الشيخ عطية سالم رحمه الله ، فقال على البديهة ابياتا لما سأله سائل :

منه هذا نعزيه في الشيخ

أقول للسائل لما سأل من ذا نعزي فيما نزل

كل من لاقيت فعزه فأبدأ بنفسك في الأول

عز الجميع بموته فاعمله أن الخطاب جلل

موت العالم رزء العالم في موته يأتي الحلل

---

[1] الطويان ، جهود الشيخ العلامة الشنقيطي مرجع سابق ، ص : 85

[2] ينظر، الشنقيطي ، محمد الأمين محمد المختار ، ت 1393 هـ أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، ط 1. م 7 ، اشراف الدكتور بكر أبو زيد دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426 هـ ، ج 1 ، ص : 10

لو نزل الرزء بقمه فوق الجبال لهد الجبل

خير التعازي في أننا نرد إلى الله عز و جل[1]

وثراه أيضا الشيخ محمد بن مدين الشنقيطي ، و هو شاعر كبير في ثلاثة عشرا بيتا يتجزأ منه كلاتي :

الله أكبر مات العلم و الورع بالبيت قد مضى من ذلك يرتجع

يبكي الكتاب كتاب الله غيبته كذا المدارس و الاداب و الجمع

مفسر الذكر الحكيم و ما من حديث الى المختار يرتفع

اخلاقه الشهد ممزوجا بماء صفا و ما يغير طبعا زانه طبع

فهو الامام الذي من غيره تبع له و هل يستوي المتبوع و التبع

الى ان قال :

حدث بما شئت من حلم و من كرم و انشر ما تره فالباب متسع[2]

ورثاه الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد مزيد الجكني الشنقيطي بقصيدته وقعت في واحد عشرين بيتا يقول فيها

نعى الأمين نعاة قد نعوا علما بحرا خضما بموج البحر ملتطما

ابكته أجيال علم حين عدله ريع الحجون مصيرا بعدما ختما

ما كان يرغب في السكنى بذي بلد غير مدينة طابت مسكن الكرما

فبنى بها و بيبت الله دار سكن فالخير فيما أراد الله منحتما

رزء الم فعم العالمين و قد اتى يثلم دين الله فإنثلما

[1] الطوبان ، جهود العلامة الشنقيطي ، مرجع سابق ، ص : 10

[2] المرجع نفسه ص : 11

موت اتانا لينسينا مصائبنا فقدان من افهم الجهال و العلما[1]

ورثاه بن عمه الشيخ محمد الامين بن الختار الجنكي الملقب ب (التعدي) في قصدية من ثمانية عشرا بيتا نورد منها :

بكت مورتان اليوم من كل جانب على حبرها من زانها في الاجانب

بكت فبكى الإسلام جراء ما به لزرء عظيم نابه في النوائب

هو الموت مغلوب به كل غالب مغالبه المغلوب في كل غالب

هو الموت لا ينفك يفجع معشرا بكوكبه الدري بين الكواكب

رمى حبرنا الشيخ الأمين بسهمه و للموت سهمهم في الورى جد صائب

فتى من بني يعقوب من آل جاكن ترقى إلى العلياء عن كل صاحب[2]

[1] الطويان ، جهود العلامة الشنقيطي ، مرجع سابق ، ص : 15

[2] المرجع نفسه ، ص: 16

المبحث الثاني: حياة الشنقيطي العلمية

1- طلبه للعلم :

قال رحمه الله " توفي والدي و أنا صغير أقرا في جزء عم، و ترك لي ثروة من الحيوان و المال ، وكانت سكناي في بيت أخوالي و أمي ثم عم أبي ، و حفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم و كان وقتئذ عمره عشر سنوات ثم تعلمت الرسم المصحف العثماني (المصحف الأم) عن ابن خالي سيدي محمد بن احمد المختار ، و قرات عليه التجويد في مقرأ نافع برواية و ورش من طريق أبي يعقوب الازرق و قالون من رواية ابي نشيط ، و اخذت عنه سندا بذلك الى النبي صلى الله عليه و سلم وذلك و عمري ستة عشر سنة ، وفي أثناء هذه القراءة درست بعض المختصرات في فقه مالك كرجز الشيخ ابن عاشر و في اثنائها أيضا درست دراسة واسعة في الادب على زوجة خالي أم ولد الخال ، اي أن ولد خال يعلمه العلوم الخاصة بالقرآن ، و أمه تعلمه الأدب ، قال : أخذت عنها مبادئ النحو كالأجرومية و تمرينات و دروس واسعة في أنساب العرب و أيامهم ، و السيرة النبوية ، و تضم الغزوات لأحمد البدوي الشنقيطي و هو يزيد على 500 بيت و شروحه لابن أخت المؤلف المعروف بحماد ، و نظر عمود النسب للمؤلف و هو يعد بالآلاف و شرحه لابن أخته المذكور على خصوص العدنانيين ، لأنه مات قبل شرح ما يتعلق بالقحطانيين [1]

هذه الدراسة في علوم القرآن و الأدب و السير و التاريخ كانت في بيت أخواله على أخواله و أبناء أخواله و زوجات أخواله ، أي كان بيت أخواله المدرسة الأولى إليه ، أما بقية الفنون فقال أولا : الفقه المالكي ، هو المذهب السائد في البلاد درسه مختصر خليل ، بدأ دراسة فيه على الشيخ محمد بن صالح الى قسم العبادات، ثم درس عليه النصف من ألفية ابن مالك ثم أخذ بقية الفنون على مشايخ متعددة في فنون مختلفة ، و كلهم من الجكنين و قد أخذنا عنهم كل الفنون ، النحو ، و الصرف ، و الأصول ، و البلاغة ، و بعض التفسير و الحديث ، أما المنطق و آداب البحث و المناظرة فقد حصلناه بالمطالعة[2]

علما بأن الفن الذي درسه على المشايخ أو مطالعة من الكتب ، لم يقتصر في تحصيله على دراسة ، بل كان دائما يديم النظر و يواصل التحصيل حتى غدا في كل منه كأنه متخصص فيه ، بل و له في كل منه اجتهادات م مباحث مبتكرة .

[1] عطية ، مقدمة أضواء البيان ج 1 ، ص : 28

[2] المرجع نفسه ، ص: 80

قال محمد المجذوب : كان على الشيخ ألا يكتفي بما يتلقاه عن شيوخه وشيخاته ، فراح يكب بنفسه على مختلف الاشعار ، في ما درس و في ما لم يدرس ، و من هنا توافر له التضلع الملموس في علمي المنطق . و أصول البحث و المناظرة ، مما لا يكاد يضاهيه فيه إلا الأقلون[1] و يقول تلميذه د. محمد ولد سيدي ولد حبيب

الشنقيطي : و الذي يظهر لي و الله أعلم أن علم التفسير الذي فاق فيه الأولين و الآخرين إنما قرأه على نفسه ، و ذلك لأمرين : الأول : أن البلاد هناك ما كانت خضبة لقراءة التفسير و لا كانت المشايخ على استعداد لإقرائه الناس ، على تقدير معرفتهم به ، و الثاني : أين سمعته يقول : عكفت على كتاب الله في البلاد أتشبعه آية آية ، كل آية بانفرادها فهذا دليل عندي على أنه إما لدرس التفسير نفسه ، و لا يبعد عندي أن يكون علم الأصول كذلك أيضا[2]

مناصبه و مؤلفاته :

تقلد الشيخ رحمه الله مناصب عديدة قبل رحلته الى الحج يعني قبل الحج ، و بعد رحلته و جواره بالمدينة النبوية ، فتولى التدريب و الإفتاء و حتى القضاء في بلده ن بالرغم من وجود الحاكم الفرنسي إلا أن الناس كانت تثق به ، و تأتيه من أماكن بعيدة ، أما الِدمَاءْ (القصاص) فكان يقضي فيها على الحاكم الفرنسي ، و لكن لا يُنفذ الحكم إلا بعد موافقة عالمين جليلين ، يسميان (الجنة الدِمَاءْ) ، فكان الشيخ أحد رجال هذه اللجنة[3]

أما في مملكة فقد تقلد الشيخ الآتي :

- تولى التدريس في المسجد النبوي ، بعد استقراره في المدينة ، و يُعَدُ المسجد أعرق جامعة في العالم في نشر العلم ، فهو يصل إلى عهد النبوة أين كانت بدايات مجالس العلم و حلق الذكر
- اختير للتدريس في المعهد العلمي في الرياض عند افتتاحه سنة 1371هـ .

ثم اختير للتدريس في كليتي ، الشريعة و اللغة العربية عند افتتاحها في الرياض : فتولى تدريس التفسير و الأصول فيهما و مكث على هذا عشر سنوات .

[1] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص : 81

[2] المرجع نفسه ، ص: 83

[3] المرجع نفسه ، ص: 90

- درس في مسجد الشيخ محمد بن ابراهيم رحمه الله مدة اقامته بالرياض ، فدرس الأصول لكبار الطلبة في تواعد الأصول حضره العامة و الخاصة ، و لما كان الأمر هكذا رغب الطلبة في درس خاص في بيته و كان ، يعقده بعد العصر في بيته .
- تولى التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة بعد افتتاحها عام 1381هـ و تخرج عليه عدد كبير من طلبة العلم من مختلف البلاد الإسلامية .
- رشح عضوا في هيئة كبار العلماء في المملكة ، و هي أكبر هيئة علمية في البلاد ، و التي شكلت بعد وفاة الإمام محمد بن ابراهيم آل الشيخ – رحمه الله– المفتي العام للمملكة ، و قد ترأس احدى دوراتها ، و نقل الشيخ عطية سالم عن الشيخ عبد العزيز بن صالح – و هو أحد أعضاء الهيئة – قوله عن الإمام الشنقيطي و حسن إرادته لهذه الدورة : ما رأيت قبله أحسن إرادة منه مع بعد نظر في الأمور ، و حسن تقدير للعواقب[1]
- كان عضوا مؤسسا في رابط العالم الإسلامي ، و قد خدم هذا المنصب خدمة جليلة ، عمل فيه على جمع كلمة المسلمين ووحدة صفهم ، أما مؤلفاته ، فنظر الخضرمة الشيخ ، فله مؤلفات قبل رحلته للحج ، و أخرى بعد ذلك ، فهي على التفصيل .

أ – مؤلفاته قبل الرحلة :

1- له نظم في أنساب العرب ، ألفه قبل بلوغ يقول في أوله :

سميته بخالص الجمان في ذكر الأنساب بني عدنان

و بعد البلوغ دفنه قال : لأنه كان على نية التفوق على الأقران و قد لامه[2] مشايخه على دفنه و قالو: كان من الممكن تحويل النية و تحسينها .

2- رجز في فروع مذهب مالك يختص بالعقود في البيوع و الرهون ، و هو آلاف متعددة قال في أوله :

الحمد لله الذي قد ندبا لأن نميز البيع عن لبس الربا

و من بالمؤلفين كتبا تترك أطود الجهالة هبا[3]

تكشف عن عين الفؤاد الحجبا إذا حجاب دون علم ضربا

3- ألفية المنطق – أولها :

[1] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص: 90

[2] المرجع نفسه ، ص: 91

[3] المرجع نفسه ، ص: 92

حمدا لمن أظهر للعقول حقائق المنقول و المعقول

و كشف الرين عن الأذهان بواضح الدليل و البرهان[1]

و فتح الأبواب للألباب حتى استبانت ما وراء الباب

4- نظم في الفرائض : أوله :

تركت الميت بعد الخامص من خمسة محصورة عن السادس

و حصرها في خمسة استقراء و إنبذ لحصر العقل بالعراء

أو لها الحقوق بالأعيان تعلقت كارهن أو كالجانب

كزكاة التمر و الحبوب إن مات بعد زمن الوجوب[2]

و كل هذه المؤلفات مخطوطة

ب - **مؤلفاته في المملكة فهي كالاتي**[3]

1- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد و إعجاز و موضوعها إبطال إجراء المجاز في آداب الأسماء و الصفات و إيفائها على الحقيقة ، و قد زاد هذا المعنى فيما بعد في آداب البحث و المناظرة

2- دفع إيهام اضطراب عن آي الكتاب ، أبان فيه مواضع ما يشبه التعارض في القرآن كله كما في قوله تعالى :

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ ، مع قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْئَلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ ، و أن السؤال متنوع و المواقف المتعددة ، و قد طبع و ما قبله و نفذا .

3- مذكرة الأصول على روضة الناظر : جمع لشرحها أصول حنابلة و المالكية و بالتالي الشافعية . مقررة على كليتي الشريعة و الدعوة .

4- آداب البحث و المناظرة : و أوضح فيه آداب البحث من إيراد المسائل و بيان الدليل و نحو ذلك ، و هو أيضا مقرر في الجامعة و من جزأين .

5- أضواء بيان لتفسير القرآن بالقرآن ، و هو مدرسة كاملة لتحدث عن نفسه ، طبع منه ستة أجزاء كبار و سابع تحت الطبع ، وصل فيه رحمه الله الى نهاية قد سمع و لعل الله مسير و يوفق من يعمل الى اكماله و لو بقدر المستطاع ، و من عجيب الصدف أن يكون موقفه رحمه الله في تفسير على قوله تعالى : " أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم

[1] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص: 93

[2] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص: 94

[3] الشنقيطي و منهجه في التفسير لأحمد الشيمي ،ج 1 ، ص: 205

مفلحون " المجادلة 22 و هناك العديد من المحاضرات ذات المواضيع المستقلة طبعت كلها و هي :

1- آيات الصفات ، أوضح فيها تحقيق إثبات صفات الله .

2- حكمة التشريع : عالج فيها العديد من حكمة التشريع في كثير من أحكامه .

3- المثل العليا : بين فيها المثالية في العقيدة و التشريع و الأخلاق .

4- المصالح المرسلة : بين فيها ضابط استعمالها بين الإفراط و التفريط

5- حول شبهة الرقيق : رفع اللبس عن ادعاء استرقاق الإسلام للأحرار .

6- على اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ، ألقاها بحضرة الملك محمد الخامس عند زيارته للمدينة .

شيوخه و تلامذته[1]

للشيخ – رحمه الله تعالى– مشايخ متعددون ، و هذه ميزة لها أثرها العظيم على طالب العلم ، فالاقتصار على شيخ من القصور بمكان ، لذلك لما سئل الإمام الشافعي – رحمة الله تعالى عليه – أين علم كله ؟ !

قال : "في العلم كله[2]" !! ، فأول من تتلمذ عليهم الشيخ ، كانوا قرابته ، و كانوا له بمثابة الابتدائية عندنا ، و هم ثلاثة و قد مر ذكرهم آنفا و هم :

الأول : خاله ، و هو الشيخ عبد الله بن محمد المختار بن ابراهيم الشنقيطي حفظ على يديه القرآن الكريم ، و ليس لهذا الشيخ آثار مكتوبة مع علو كعبه في القرآن و علومه

الثاني : ابن خاله ، و ليس الذي تقدم ، و هو الشيخ سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار ، علم بالقراءات أخذ عليه الشيخ علم الرسم القرآني (الرسم العثماني) كما قرأ عليه التجويد ، قرأ عليه مقرأ نافع برواية ورش في طريق الأزرق ، و رواية قالون من طريق أبي نشيط ، وأخذ أيضا سندا متصلا إلى النبي محمد صلى الله عليه و سلم .

الثالث : زوجته خاله عائشة بنت الأمين الجكنية والدة سيدي محمد بن محمد المختار لغوية أدبية ، على اطلاع واسع بالأنساب و أيام العرب ، و ليس كلها أثار مكتوبة ، و هي شيختة الوحيدة من أهله ، وقد أخذ عليها دراسة واسعة في الأدب و النحو و السير التاريخ و الأنساب .

إذا كان بيت أخواله المدرسة الأولى بالنسبة إليه ، أن إن شيء فقل المدرسة الأم التي تلقى فيها مبادئ العلوم و اما مشايخه من غير قرابته فهم كالتالي :

---

[1] الشنقيطي ، منهجه في التفسير ، لأحمد الشيمي مرجع سابق ، ص: 207

[2] المرجع نفسه ، ص: 211

الأول : الشيخ الأفرم بن محمد المختار الجكني

الثاني : الشيخ أحمد بن محمد محمود بن عمر الجكني

الثالث : أحمد فال بن آده الجكني

الرابع : الشيخ أحمد بن مود الجكني

الخامس : الشيخ محمد بن صالح الشهير بإبن أحمد الأفرم الجكني

السادس : الشيخ محمد النعمة بن زيدان الجكني

و جملة العلوم أخذها عن هؤلاء المشايخ يذكرها لنا تلميذه عطية سالم حكايتا عن الشيخ رحمهما الله تعالى " وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون النحو و الصرف ، الأصول و البلاغة ، وبعض التفسير و الأحاديث[1] "

فبمجموع الشيوخ المذكورين من قراءته و من غير قرائته : تسعة شيوخ ، غير أن الشيخ عطية سالم قال عقب سدهم ، و غيرهم من المشايخ الجكنين[2] فكما نلاحظ كلهم ينتمون إلى قبيلة بن جاكان ، و زيادة على ذلك و كما مر معنا أن الشيخ أثناء و بعد دراسة على هؤلاء المشايخ لم يكن مكتفيا دروسهم و شروحهم بل كان يديم النظر ، و يطيل المطالعة ، و يواصل التحصيل .

أما الحديث عن تلامذته فالأمر فيه من العسر الكثير خاصة بعد انتقاله للملكة ، حيث الصروح العملية ، و حيث وفرة الطلاب الآتون و المتوافدون من كل فج عميم ، وخاصة ما للشيخ من منزله و علو كعب و طول باع في العلم يذكر بابن تيمية وابن القيم رحمه الله تعالى على جميع و الذي يزيد هذا الأمر – أعني كثرة الطلاب– تاكيدا هذه القصة و هي ان الشيخ عطية سالم عرض على الشيخ تفرعه للتصنيف ، و توقفه عن التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة فأبى الشيخ و قال " ان هؤلاء التلاميذ فيران قمرة ، يأخذون العلم منا ثم ينشرونه في الأفاق[3] " وهذا من فقه وحدة ذكائه و حدث الشيخ عطية أنه التقي بعدد غير قليل منهم في دول جنوب شرق آسيا لأن الجامعة تضم طلابا من العالم الإسلامي و من خارجه و حسبي هنا أن أنقل ما وجدته في تراجمه ، وقد أقتصر على المشهورين منهم ، و هو على ثلاثة أقسام تلاميذه من أقرانه و تلاميذه من الشناقطة و تلاميذه من غير الشناطقة

[1] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص : 92

[2] عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص: 90

[3] المرجع نفسه ، ص : 91

القسم الأول : تلامذته من أقرانه[1]

- الشيخ حماد الأنصاري
- الشيخ عبد العزيز بن باز
- الشيخ عبد العزيز آل صالح
- الشيخ عبد الله الزاحم
- الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى جميعا

القسم الثاني : تلامذته من الشناقطة[2]

1) أحمد بن أحمد المختار الجكني الشنقيطي
2) أحمد بن الطالب الأمين الجكني الشنقيطي
3) أحمد بن محمد الأمين بن أحمد بن مختار الجكني الشنقيطي
4) ابراهيم بن عثمان
5) د . بابا بن بابا آده الجكني
6) تلميذ بن حمود
7) الحسين بن عبد الله
8) د . سيدي محمد ساداتي
9) مأمون محمد أحمد بن أمينوه
10) محفوظ بن سيدات
11)محمد أحمد دادح بن الشيخ
12)محمد أحيد بن عمر
13)محمد الأمين بن الحسين
14) د- محمد الخضر بن الناجي بن ضيف الله الجكني
15) د- محمد سيدي ولد حبيب (ابن عم شيخه الشنقيطي)
16) محمد عبد الله بن أحمد مزيد

---

[1] **عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص: 86**

[2] **المرجع نفسه ، ص : 87**

17) د- محمد عبد الله بن الصديق

18) د-محمد عبد الله بن عمر

19) د-محمد بن عمر بن حوبة الجكني

20) د-محمد بن ماديك

21) د – محمد بن محمد المختار الجكني

22) د- محمد المختار بن طالب عبيدي

23) د- محمد المختار بن سيدي محمد

24) د – محمود محمد الأمين باب

القسم الثالث : تلامذته منه غير الشناقطة[1]

1) الشيخ دكر بن عبد الله أبو زيد

2) الشيخ عطية محمد سالم المصري

3) الشيخ د- ربيع بن هادي عمير المدخلي

4) الشيخ صالح بن محمد اللحيدان

5) الشيخ عبد المحسن العباد البدر

6) الشيخ إحسان إلهي ظهير

7) الشيخ عبد الله بن غديان

8) الشيخ عبد الله بن جبرين

9) محمد المجذوب

10) د- عبد الله قادري

11) د- عبدالعزيز قاري

12) صالح بن هلابي

13) عبد الحميد ابي زنيد

14) عبد الله الزايد

[1] **عطية ، مقدمة أضواء البيان ، ص : 86**

و قد استثني من هذا العد إبن الشيخ : د. محمد المختار و د .عبد الله الأستاذان الجامعيان بالجامعة الإسلامية ، فهما أيضا قد حظيا بالتلمذة على يديه بلا شك

ثناء العلماء عليه :

إن الفائدة من نقل ثناء العلماء على العالم معيين ، و هي الإعلام بمكانته و منزلته ، و التعريف به لمن لا يعرفه ، و دعوة للاستفادة منه و من كتبه و أخذ العلم عنه ، فثناء العلماء على شخص ليس اعتبارا و مجاملة لأنه ، يسترب على هذا الثناء و هذه التزكية ، و أمور عظيمة ، فشهادة العالم لشخص بأنه من العلماء ، تجعل هذا الشخص ، أهلا لأنه يستفتى و أن يرجع إليه في النوازل ، فهي شهادة سيسأل عنها المزكي بوم القيامة فلذلك تجد العلماء على يقظة من هذا الامر الجلل و من هذا الباب سنتقل من بعض من اثنى على الشيخ رحمه الله تعالى من كبار أهل العلم[1]

*سماحة الشيخ العلامة محمد بن ابراهيم :

كان يثنى عليه كثيرا و بصفته بأنه من أهل العلم و العمل و قال عنه مرة " ملئ علما من راسه إلى اخمص قدميه "

*الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز :

كتب إليه عبد الرحمن السديس يساله عن الشيخ ، فجابة بالآية " أعرف عن الشيخ المذكور العلم الواسع بالتفسير و اللغة العربية و أقوال لأهل العلم في تفسير كتاب الله عزو جل ، و الزهر و الورع و التثبيت في الأمر ".

و من سمع حديثه حيث يتكلم في التفسير يعجب كثيرا من سعة علمه و اطلاعه و فصاحته و بلاغته و لا يميل سماع حديثه فرحمة الله رحمة واسعة و نفع المسلمين بعلومه[2] ثم ذكر ما سمعه من شيخه محمد بن ابراهيم في الشيخ الشنقيطي

[1] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف أ . د عبد العزيز الطويان ص : 74

[2] منهج الشنقيطي في تفسير آيات الاحكام ، ص : 96

*الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني

من حيث جهة لكثير من العلوم ما رأيت مثله كان حينما يلقى المحاضرة يذكرني شدة حفظه و استحضاره للنصوص و بخاصة الآيات الشيخ الإسلام ابن تمينه رحمه الله في قوة استحضار لآيات التي تناسب مع البحث الذي يخوض فيه ، وذلك فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة كالتفسير و الفقه و علم الاصول و بخاصة أصول الفقه[1]

*الشيخ العلامة حماد الانصاري:

سأله السديسي أيضا عن قوله فيه فقال " بارع علوم كثيرة لاسيما في الوسائل اللغة الادب ، النحو التصريف البلاغة المنطق ، لأصول الفقه المالكي و هو أقوى ما يكون و كثرة تدريسه في التفسير صار داعيا له للاطلاع على المذهب الاخرى فاشتغل بها و تقوى و لكن دون المالكي ، و جمع فيها مراجع يقرأ فيه حتى كأنه حفظها و هو بحر في العلوم و كذلك التفسير له باع طويل في تفسيره بالقرآن و السنة و لكن بالسنة تقوي فيه بعد التدريس في الحرم و الرياض ، له حافظة نادرة و قوية ، ويعتبر في وقته نادرا[2]

[1] منهج الشنقيطي في تفسير آيات الاحكام ، ص : 99

[2] المرجع نفسه ، ص :100

المبحث الثالث

منهجه في دراسة التفسير

لقد أنتهج الشيخ منهجا سديدا في تفسير القرآن ، وقد أوضح معالمه في مقدمته الفريدة و هو يقوم على الاصول التالية

أولا : تفسير القرآن بالقرآن :

قد ذكر الشيخ في المقدمة ما يربو على عشرين نوعا من ايضاح القرآن بالقرآن منها :

*بيان الإجمال الواقع بسبب الإشراك سواء أكان في اسم أو فعل أو حرف ، مثال قَالَ تَعَالَىٰ:: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ الحج: ٩٢

فإن العتيق يطلق بالاشتراك على القديم ، و على المعتق من الجبابرة ، و على الكريم و كلها قبل به في الآية و تصريح الله بانه اقدم البيوت التي وضعت للناس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾ آل عمران: ٦٩

*بيان الاجمال بسبب الابهام في اسم الجنس جمعا كان او مفردا أو اسم جمع اوصله الموصول أو معنى حرف مثال الابهام في اسم حسن مجموع قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ البقرة:٧٣

و قد ابهمها هنا و ذكرها فيقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ [1] ﴾ الأعراف:٣٢ و من أنواع البيان أن يذكر شيء في موضع ثم تقع السؤال عنه وجواب في موضع ﴿قَالَ تَعَالَىٰ:ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾﴾ فإنه لم يبن لنا هنا ما المراد بالعالمين و لكنه وقع سؤال عنهم و جواب في موضع آخر و

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾﴾ الشعراء: ٣٢ – ٤٢

سؤال فرعون هذا- لغة الله — إن كان في الأصل عن الرب جل و علا فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين كما ترى[2]

[1] ينظر، الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار، ت 1393 هـ أضواء البيان ايضاح القرآن بالقرآن ط 1 م 7 اشراف الدكتور بكر أبو زيد . دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426 هـ ج1. ص : 10

[2] الشنقيطي ، الاضواء ج 1 .ص . 381 ينظر الشيخ عبد الرحمن السديس ، سلالة الفوائد الأصولية ط 1. دار الهجرة الرياض 1416هـ . 1996 م ، ص : 27

ثانيا : تفسير القرآن بالسنة

لقد بين الشنقيطي أنه إنما يصير إلى السنة عند عدم تفسير الوافي من القرآن ، قال رحمه الله " و اعلم ان مما التزمنا في هذا الكتاب المبارك انه اذا كان للآية الكريمة بين من القرآن غير وافي بالمقصود تمام البيان فإن نتهم البيان من السنة "، و الشيخ تارة يقد السنة اذا كانت تفسيرا نبويا للآية عما صنع عند **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام:٢٨

فالمراد بالظلم هنا الشرك كما ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم في صحيح البخاري وعنده حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد بينه **قوله قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ [1] ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ٣١

و تارة يؤخرها إذا لم تكن كذلك ، كما عند قوله تعالى :﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ **آل عمران ٧٩**، صرح في هذه الآية أنه غني عن خلقه و أن كفر من كفر منهم لا يضر شيء ، و بين هذا المعنى في مواضع متعددة كقوله عن نبيهم موسى : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓاْ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴾ إبراهيم: ٨ و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ﴿٧﴾ ﴾ الزمر: ٧و غير ذلك من الآيات فالله تعالى يأمر الخلق و ينهاهم لا لأنه تضره معصيتهم و لا تنفعه طاعتهم بل نفعوا طاعتهم لهم ، و ضرر معصيتهم عليهم[2] .

و ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما يرويه عن ربه أنه قال : "يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا ، يا عبادي لو أن أولكم و آخركم و إنسكم و جنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما تقصى ذلك من ملكي شيئا" الحديث[3]

---

[1] الشنقيطي ، الاضواء ج 1 .ص . 381 ينظر الشيخ عبد الرحمن السديس ، سلالة الفوائد الأصولية ط 1. دار الهجرة الرياض 1416هـ . 1996 م ، ص : 35

[2] الشنقيطي ، الأضواء ، ج 1 ، ص : 331

[3] أخرجه مسلم ، برقم 2577

ثالثا : تفسير القرآن بأقوال الصحابة

لقد حكم الشيخ رحمه الله بالرفع لتفسير الصحابي الذي له تعلق بسبب النزول أو الذي لا مجال في للاجتهاد فيه .

فمن الأول قوله حين بين تحريم النساء من الأدبار و يؤيد هذا ما رآه الشيخان و أبو داود و الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال : كانت اليهود تقود إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فنزلت: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ ال بقرة:٢٢٢

فظهر من هذا أن جابر رضي الله عنه يرض أن معنى الآية فأتوهن في القبل على أية حالة شئتم و لو كان من ورائها و المقرر في علوم الحديث أن تفسير الصحابي الذي تعلق بسبب النزول له حكم الرفع كما عقده صاحب طلعت الأنوار بقوله : تفسير صاحب له تعلق بالسبب الرفع له محقق[1]

و قال في تقريره لوجوب ستر العورة للطوف ستر العورة للطواف يدل عليه كتاب الله في قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ الأعراف:١٣

و إيضاح دلالة هذه الآية الكريمة عن ستر العورة عند الطواف يتوقف أولا على مقدمتين ، الأولى منهما ان تعلم المقرر في العلوم الحديث تفسير صحابي إذا كان له تعلق بسبب أن له حكم الرفع كما أوضحناه في سورة البقرة . قال العلوي الشنقيطي في طلعة الأنوار :

تفسير صاحب له تعلق بالسبب الرفع له محقق

و قال العراقي في ألفيته :

وعد ما ما فسره الصحابي رفعا فمحمول على الأسباب[2]

و من الآخر الذي لا مجال للاجتهاد فيه قال : قدر نصاب الزكاة ، وقدر واجب فيه كلاهما أمر توقيفي لامجال للرأي فيه و الاجتهاد ، و الموقوف إذا كان ذلك فله حكم الرفع كما علم في علم الحديث و الأصول

قال العلوي الشنقيطي في طلعة الأنوار :

---

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج 1 ، ص : 16

[2] الشنقيطي ، الأضواء ، ج 1 ص : 17

و ما اتى عن صاحب مما صنع فيه مجال الرأي عندهم رفع

و قال العراقي في ألفيته :

و ما أتى عن صاحب بحيث لا يقال رأيا حكمه الرفع علي

ما قال في المحصول نحو من أتى فالحاكم الرفع لهذا أثبت[1]

و قال رحمه الله في بيان أحكام قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ

الأنعام:٥٤١

و قال النووي و صح عن عبد الله بن عمرو بن العاص موقوفا عليه أنه قال : لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح و لا تقتلوا الخفاش فإنه حزب بيت المقدس قال : يا رب سلطني على البحر حتى أغرقه

و قال البيقهي إسناده صحيح ، قال مقيده عفا الله عنه و الظاهر في مثل هذا الذي صح عن عبد الله بن عمرو من النهي عن قتل الخفاش و الضفدع أنه في حكم المرفوع لأنه لا مجال للرأي فيه ، لأن علم تسبيح الضفدع و ما قاله الخفاش لا يكون بالرأي وعليه فهو يدل على منع أكل الخفاش و الضفدع[2]

رابعا : تفسير القرآن باللغة

لقد اعتنى الشيخ في تفسيره باللغة و هو فارس ميدانيها ، و ضمن تفسيره تحقيقات لا تكاد تجدها عند غيره ، من نحو و صرف أو من معان و بيان و بديع .

قال رحمه الله : قد تضمن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك أي على بيان القرآن بالقرآن و بيان الأحكام الفقهية ، كتحقيق بعض المسائل اللغوية و ما يحتاج إليه من صرف و إعراب ، و الاستشهاد بشعر العرب و تحقيق ما يحتاج إليه فيه من المسائل الأصولية و الكلام على أسانيد الأحاديث ، كما ستراه إن شاء الله تعالى[3]

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص : 18
[2] المصدر نفسه ، ج2 ، ص : 518
[3] المصدر نفسه ، ج 2 ، ص : 323

و قال رحمه الله ، اختلف العلماء في وزن جهنم بالميزان الصرفي ، فذهب علماء العربية إلى أن وزنه فعنل فالنون المضعفة زائدة و أصل المادة الجيم و الهاء و الميم من تجهم إذا عبس وجهه ، لأنها تلقاهم بوجه متجهم عابس ، و تجهم وجوههم و تعبسوا فيها ، لما يلاقون من ألم العذاب ، و تقول العرب جهمه ، إذا استقبله بوجه كريه مجتمع ، و قال بعض العلماء جهنم فارسي معرب ، و الأصل كهنام و هو بلسانهم النار فعربته العرب و أبدلوا الكاف جيما[1]

و قال رحمه الله لفظة لما ترد في القرآن و في كلام العرب على ثلاثة أنواع

الأول : لما النافية الجازمة للمضارع نحو **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾ البقرة:٢١٤

و **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ آل عمران٢٤١ ، و هذه حرف بلا خلاف و هي مختصة بالمضارع

الثاني : أن تكون حرف الاستثناء بمعنى إلا ، فتدخل على الجملة الإسمية **كقوله تَعَالَىٰ:** ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ الطارق:٤ في قراءة ممن شدد أي ما كل نفس إلا عليها حافظ ، و من هذا النوع قول

العرب : أنشد الله لما فعلت أي : ما أسئلك إلا فعلك ، و هذا النوع حرف ، بلا خلاف ، و بعض العلم

يقول : إنه لغة هذيل

الثالث : هو النوع المختص بالماضي المقتضي جملتين ، توجد ثانيهما عند وجود أولاهما ، كقوله : لما ظلموا ، أي لما ظلموا أهلكناهم ، فما قبلها دليل على الجملة المحذوفة ، و هذا النوع و الغالب في القرآن .

و في كلام العرب هذا التي تقتضي ربط جملة بجملة ، اختلف فيه النحويون ، هل هي حرف أم أسم و خلافهم فيها مشهور[2] و قال رحمه الله و قد تقرر و في المعاني مبحث القصر أن تقديم المعمول من صيغ الحصر[3]

---

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ص : 555

2 المصدر نفسه ، ج3 ، ص : 197

3 المصدر نفسه ، ج 1 ، ص : 49

و عند تفسيره قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يونس: ٢٤

قال رحمه الله و التشبيه عند الآيات المذكورة عند البلاغيين من التشبه المركب ، لأن وجه الشبه صورة منتزعة من أشياء و هو كل من المشبه و المشبه به يمكث ما شاء الله و في إقبال و كمال ، ثم عما قليل يضمحل و يزول ، و العلم عند الله تعالى[1] و عند تفسيره قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ الكهف: ٣٠١ - ٤٠١

اللمسة الإبداعية لكتاب الأضواء :

إن القاسم المشتركة بين المفسرين كبير ، و إن التكرار الغير مفيد معيب ، فما هي مزية كتاب أضواء البيان

في إيضاح القرآن بالقرآن عن باقي كتب التفسير ، و ماهي الإضافة الجديدة التي تندب إلى التأليف ؟ لقد امتاز كتاب الأضواء للعلامة الشنقيطي بميزتين متلازمتين :

الأولى : التطبيق لعلم أصول الفقه على الأدلة الفرعية[2]

الثانية : توسع مدلول تفسير القرآن بالقرآن و من هذا الكتاب المبارك العناية الفائقة بدلالة السياق القرآني ، و اعتبارها من أقوى أدلة الترجيح[3]

1 المصدر نفسه ، ج 3 ص : 565

2 الشنقيطي ، الاضواء، ج 3 ، ص : 247

3 لقد شارك الكتاب أضواء البيان في هذه المزية كتاب الإرشادات الإلاهية إلى المباحث الأصولية للعلامة نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي ، بيد أن كتاب الطوفي من إملائه ، و الإملاء يعتريه ما يعتريه ، ينظر مقدمة كتاب و إرشادات الإلاهية للطوفي ، ط : 1 ، دار الفاروق الحديثة للطباعة و النشر ، 1423 هـ ، 2002 م ، ج 1 ، ص : 11

المبحث الرابع :

قصدية التأليف : (أ – بيان القرآن بالقرآن – بيان الأحكام الفقيهة في جميع الآيات)

لقد ذكر الشيخ الأمين أن سبب تأليفه الكتاب أمران :

أ – بيان القرآن بالقرآن : لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير و أحلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، إذ لا احد أعلم بمعنى كلام الله جل و علا من الله جلا و علا

ب – بيان الأحكام الفقهية في جميع الآيات المبينة[1] .

و قد ابتدأ الشيخ الأمين من فاتحة القرآن و ختم بسورة المجادلة و قد أودع الكتاب من الكنوز الشيء العظيم، فالمطالع يرى تبحره في العلوم الشرعية في التفسير و الفقه و الأصول ، فضلا عن اللغة و الشعر ، و قد اجتهد فيه اجتهادا بالغا و يعد " الأضواء " أكبر كتبه و أعظمها

و هذه نبذ من ترجيحاته :

1 – قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ مريم: ١٧ يرجح أن المراد بالمورود : الدخول ، و لكن الله تعالى يصرف أذاها عند عباده المتقين عند ذلك الدخول

2 – يرجح أن السحرة الذين أمنوا و توعدهم فرعون : أنهم يتقبلهم و أن الله عصمهم منه لأجل إيمانهم الراسخ

3 – أن المراد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ الـ نجم: ١ كما في سورة النجم ، و﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ الواقعة: ٧٥ في سورة الواقعة : هو نجوم القرآن التي نزل بها الملك نجما فنجما[2]

4 – التحقيق أن " اللام ": قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ الـ قصص: ٨ أنها لام التعليل و ليست العاقبة و الصيرورة[3]

---

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، 1440 هـ – 2018 م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر ، ط1، ص : 6

[2] المرجع نفسه ، ص :7

[3] المرجع نفسه ، ص : 8

ذكر الشيخ الأمين أن أشراف أنواع التفسير و أجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله ، فقد استعمل النبي صلى الله عليه و سلم هذه الطريقة ، إذ نقل عنه عدد من المرويات فسر فيها بعض الآيات بآيات أخرى

و هذا النوع من التفسير أي تفسير القرآن بالقرآن يعد من أبواب التدبر المأمور به في مثل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا[1] ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء:٢٨

و لذا فإن كتاب الاضواء مفيد جدا لحافظ القرآن ، لأجل أن يفهم القرآن ، و إذا فهمه تلذذ بقراءته ، و قد أنتهج فيه أحيانا طريقة وضع سؤال على الآيات الكريمة ثم يجب عليه . و من أمثلة ذلك نذكر بعض الآيات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ الفاتحة: ١ - ٧

1 – السؤال المطروح : هل ذكر بحمده ظرفا مكانيا و زمانيا ؟ و في بيان ذلك جاء في سورة الروم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٨﴾ ﴾ الروم: ٨١ و ذكر في سورة القصص أن من ظروفه الزمانية الدنيا والآخرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ القصص: ٧٠

و قال في أول سبأ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ ﴾ سبأ: ١

2 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾ الفاتحة: ١ - ٧ لم يبين هنا ما العالمين ؟ يبين ذلك في موضع آخر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الشعراء: ٣٢ – ٤٢

3 – قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ لم يبين هنا ما هو هذا اليوم ؟. بينه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾ ٧١ - ٩١

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من أضواء البيان ، ص : 17

4 – قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لم يبين هنا من هؤلاء الذين أنعم عليهم ؟ . بين ذلك في موضع آخر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ النساء:٦٩

5 – قوله تعالى : ﴿عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ من هم المغضوب عليهم ؟ قال جماهير من علماء التفسير : ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود و الضالون ، النصارى . وقد جاء الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و اليهود و النصارى و إن كانوا ضالين جميعا مغضوبا عليهم جميعا ، فإن الغضب إنما خص به اليهود لأنهم يعرفون الحق و ينكرونه ، و النصارى جهلة[1]

6 – قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ البقرة:٣ لم يبين هنا القدر الذي ينبغ إنفاقه و الذي ينبغي إمساكه ؟ بين ذلك في مواضع أخرى أن القدر الذي ينبغي إنفاقه : هو الزائد عن الحاجة و سد الخلة التي لابد منها[2] و ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء: ٩٢ كما بينه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ الفرقان:٦٧

7 – قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾﴾

آل عمران: ١٠، لم يبن هنا هل نفيه لذلك تكذيب لدعواهم أن أموالهم و ألادهم تفعهم ؟ .بين ذلك مواضع أخر أنهم ادعوا ذلك ظنا منهم أنه ما أعطاه الأموال و الأولاد في الدنيا إلا لكرامتهم عليه و استحقاقهم لذلك ، و أن الآخرة كالدنيا يستحقون فيها ذاك أيضا و كذبهم في آيات كثيرة[3] فمن الآيات الدالة على أنهم ادعوا ذلك،

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾﴾سبأ: ٥٣

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، إيضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، ص : 21

[2] المرجع نفسه ، ص : 22

[3] المرجع نفسه ، ص : 55

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ فصلت: 50 أي بدليل ما أعطاني في الدنيا ورد الله عليه هذه الدعوة في آيات كثيرة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾﴾ آل عمران: ١٠. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴿٣٧﴾﴾ سبأ: ٣٧

8 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ النساء: ٢ و حوبا كبير بمعنى إثم عظيم لم يبن مبلغ هذا الحوب من العظم ؟ و إنما بينه في موضع آخر و هو قوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا [1] ﴿١٠﴾﴾ النساء:١٠.

9 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾﴾ المائدة: ١ لم يبن هنا ما هذا الذي يتلى عليهم المستثنى من حلية بهيمة الانعام ؟ ،يبينه بقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ﴾ إلى ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ المائدة: ٣. فالمذكورات في الآية كالموقودة و المتردية – و إن كانت من الأنعام – فإنها تحرم بهذه العوارض[2] و التحقيق أن الأنعام هي الأزواج الثمانية ، كما قدمنا في سورة آل عمران

10 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ ﴿٨﴾﴾ الأنعام:٨ لم يبين هنا ما يريدون بإنزال الملك المقترح؟يبين في موضع آخر أنه يريدون بإنزال الملك نذيرا آخر مع النبي صلى الله عليه و سلم وذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا [3] ﴿٧﴾﴾ الفرقان:٧

11 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ الأعراف:٢، لم يبين هنا ما المفعول به لقوله : لِتُنْذِرَ"؟ أي "من هم المنذرون" ؟ يبين في مواضع أخر كقوله﴿ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ مريم: ٩٧ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِّتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴿٦﴾﴾ يس: ٦ ، كما أنه يبين المفعول الثاني للإنذار في آيات أخر كقوله ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ ﴿٢﴾﴾ الكهف ٢ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ الليل: ١٤و قد جمع تعالى في هذه الآية بين الإنذار و الذكرى في قوله:﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾ الأعراف:٢

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من أضواء البيان، ص : 55

[2] المرجع نفسه ، ص : 55

[3] المرجع نفسه ، ص : 68

فالإنذار للكفار ، و الذكرى للمؤمنين و يدل لذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ مريم: ٧٩ و قوله ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾ ق: ٥٤

12 – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴿١١٤﴾﴾ التوبة: ٤١١. لم يبين هنا ما هي الموعدة التي وعدها اياه ؟بينها في سورة مريم بقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا[1] ﴿٤٧﴾﴾ مريم: ٧٤

13 – : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾﴾ يونس: ٥٤، لم يبن هنا المفعول به لقوله: " خسر" يونس 45 أي ما الأشياء التي خسروها ؟ ذكر في مواضع كثيرة أسبابا من أسباب الخسران ، و بين في مواضيع أخر المفعول المحذوف هنا فمن الآية المتماثلة لهذه الآية قوله تعالى : في الانعام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴿٣١﴾﴾ الأنعام:١٣ و قوله تعالى في البقرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ البقرة:٧٢ و الآيات في مثل هذا كثيرة و قد أقسم تعالى على أن هذا الخسران لا ينجوا منه إنسان إلا بأربع أمور الأيمان و العمل الصالح و التواصي بالحق ، و التواصي بالصبر ، وذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ العصر: ١ – ٣،و بين في مواضع أخر أن المفعول المحذوف الواقع عليه الخسران هو أقسمهم كقوله في الأعراف: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾ الأعراف:٩

و قوله في المؤمنون قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾المؤمنون ١٠٣و زاد في مواضع أخر خسران الأهل مع النفس ، كقوله ﴿إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾﴾ الشورى: ٥٤ و تبين في موضع آخر ان خسران الخاسرين قد يتحمل الدنيا و الآخرة و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ[2] ﴿١١﴾﴾ الحج: ١١

---

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، ص : 94

[2] المرجع نفسه ، ، ص : 97

14 – و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾ هود: ٤٠ لم يتبن هنا من سبق عليه القول لهم ؟ بين بعد هذا الذي سبق عليه القول من أهله : هو ابنه و امرأته ، قال في ابنه الذي سبق عليه القول ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾ هود: ٤٢ إلى قوله ﴿ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ٤٣ ﴾ هود: ٤٣ و قال فيه أيضا قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ٤٦﴾ هود ٤٦

و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ [1] ١٠﴾ التحريم: ١٠

15 – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ٤﴾ يوسف: ٤ لم يبين هنا ما تأويل هذه الرؤية بنية في هذه السورة في قوله:﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَايَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ١٠٠﴾ يوسف ٩٩، ١٠٠، و من المعلوم أن رؤيا الأنبياء وحي[2]

16 – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ١٥﴾ إبراهيم: ٥١ لم يبين هنا ما كيفية خيبة الجبار العنيد ؟ أشار إلى معنى خيبته و بعض صفاته القبيحة ففي قوله في سورة ق قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٖ ٢٤ مَّنَّاعٖ لِّلۡخَيۡرِ مُعۡتَدٖ مُّرِيبٍ ٢٥ ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلۡقِيَاهُ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ٢٦ ﴾ ق: ٢٤ و الجبار المتجبر في نفسه و العنيد: العاند الحق[3]

17 – قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ٢٣﴾ الحجر: ٢٣ لم يبين ما هو الشيء الذي يرثه بين في مواضع آخر أنه يرث الأرض و من عليها ، كقوله: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَرِثُ ٱلۡأَرۡضَ وَمَنۡ عَلَيۡهَا وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ٤٠﴾ مريم: ٤٠

و قوله: (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا) مريم الآية 80 و معنى " ما يقول" أي : نرثه الذي يقول إنه يؤتاه يوم القيامة من المال و الولد كما ذكر الله عنه في قوله : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدٗا [4] ٧٧ ﴾ مريم: ٧٧

---

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، ص: 100

[2] المرجع نفسه ، ص : 101

[3] المرجع نفسه ، ص ، ص: 102

[4] المرجع نفسه ، ص : 104

18 – قَالَ تَعَالَى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ ﴿٦٢﴾﴾ النحل: ٦٢، أبهم جل وعلا في هذه الآية هذا الذي يجعلونه لله و يكرهونه ، لأنه عبر عنه "ما" الموصولة ، و هي اسم منهم ، لم يبين هنا ما هذا الشيء الذي يكرهون ؟

لأنه لم يبين صلة الموصول من وصف هذا المبهم إلا أنهم يكرهون يبين في مواضع أخر أنه البنات و الشركاء و جعل المال الذي خلق لغيره قال في البنات قَالَ تَعَالَى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴿٥٧﴾﴾ النحل: ٧٥، ثم يبين كراهتهم لها في الآيات كثيرة كقوله قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ﴿٥٨﴾﴾ النحل: ٨٥ ، و قال في الشركاء : ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ ﴿١٠٠﴾﴾ الأنعام: ١٠٠ و يبين كراهيتهم للشركاء في رزقهم ، قَالَ تَعَالَى:﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الروم:٨٢ ، ويبين جعلهم بعض ما خلق الله من الرزق للأوثان في قوله قَالَ تَعَالَى:﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ ۗ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ [1] ﴿١٣٦﴾﴾ الأنعام:١٣٦ و قَالَ تَعَالَى:﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ النحل ٦٥

19 – قَالَ تَعَالَى:﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ الإسراء: ٣ من هم الذين حملهم مع نوح ؟

يبين أن الذين حملهم مع نوح هم أهله و من آمن معه من قوله في قوله:﴿ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ هود: ٤٠ و يبين الذين آمنوا من قومه قليل فيقول :﴿ وَمَنْ آمَنَ ۚ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾﴾ هود: ٤٠ و بين ممن سبق عليه القول من أهله بالشقاء ، إمرأته و ابنه .و قال في إمرأته قَالَ تَعَالَى:﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ التحريم: ١٠

و قال في ابنه ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾﴾ هود : ٤٣ و قال فيه أيضا:﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ هود: ٤٦ و ما الشيء الذي حملهم ؟ يبين أن الذي حملهم فيه : هو السفينة في قوله تعالى:﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا﴾ هود : ٤٠ أي : السفينة. و قوله :﴿التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ المؤمنون:٧٢ ، أي أدخل فيه – أي السفينة – : ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ ﴿٢٧﴾﴾ المؤمنون:٧٢ ، و من بقي له نسل و عقب

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، ص: 108

منهم ، و من انقطع و لم يبق له نسل و لا عقب ؟ و يبين أن ذرية من حمل من نوح لم يبق منها إلا ذرية نوح

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ [1] ﴿٧٧﴾﴾ الصافات: ٧٧

20 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾﴾ الكهف: ١١ لم يبين هنا كم قدر هذا العدد ؟ يبينه في موضع آخر . و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا [2] ﴿٢٥﴾﴾ الكهف: ٥٢

21– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾﴾ مريم: ٦١، هل ذكر شيئا عن نسب مريم و عن قصة ولادتها ؟ بين في غير هذا الموضع أنها ابنت عمران و أن أمها نذرت ما في بطنها محررا – تعني لخدمة بيت المقدس –

تظن أنها ستلد ذكرا فولدت مريم ،قال في بيان كونها ابنة عمران ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴿١٢﴾﴾ التحريم: ٢١ ، و ذكر قصة ولادتها في : آل عمران في قوله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [3] ﴿٣٧﴾﴾ آل عمران: ٥٣ - ٧٣

22 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴿٤٠﴾﴾ طه ٤٠. لم يبين هنا سبب قتله لهذه النفس ، ولا ممن هي ؟ . بين في سورة القصص خبر القتيل المذكور في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ ﴾ القصص: ١٥ - ١٦. و أشار الى القتيل المذكور في قوله

[1] ، درع عبد الله محمد الدرع ،ايضاح القرآن بالقرآن ، من أضواء البيان ، مرجع سابق ، ص : 110

[2] المرجع نفسه ، ص : 111

[3] المرجع نفسه ، ص: 115

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ ال قص: ٣٣ .و هو المراد بالذنب في قوله تعالى عن موسى: ﴿لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ الشعراء: ٣١ - ٤١.

و هو مراد فرعون بقوله لموسى فيما ذكره الله عنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ ﴿١٩﴾﴾ الشعراء: ٩١ ، و لم يبين ما السبب الذي نجاه به من الفم ؟ . و قد اشار تعالى في القصص أيضا الى غم موسى ، و الى السبب الذي انجاه الله به منه، في قوله و جاء رجل من اقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين فخرج منها خائفا يترقب قال ربي نجني من القوم الظالمين و لما توجه تلقاء مدين قال عسى رب ان يهديني سواء السبيل الى قوله : ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [1] ﴿٢٥﴾﴾ ال قص: ٥٢

23 – قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ ٨٦. لم يذكر هنا انهم ارادوا قتله بغير التحريق . ذكر تعالى في سورة العنكبوت انهم :﴿ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴿٢٤﴾﴾ ال عنكبوت:٤٢ و ذلك في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ [2] ﴿٢٤﴾﴾ ال عنكبوت:٤٢

24 – قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾ الحج: ٨٢. لم يبين هنا هذه المنافع ما هي ؟ جاء بيان بعضها في بعض الآيات القرآنية و ان منها ما هو دنيوي و ما هو اخروي أما الدنيوي فكأرباح التجارة ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴿١٩٨﴾﴾ ال بقرة:٨٩١ . فيه بيان لبعض المنافع الذكورة في آية الحج هذه و هذا نفع دنيوي و من المنافع الدنيوية ما يصيبونه من البدن و الذبائح .كقوله في البدن قَالَ تَعَالَى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ﴿٣٣﴾﴾ الحج: ٣٣ على أحد التفسيرين . و قوله :﴿ فَكُلُوا مِنْهَا ﴿٥٨﴾﴾ ال بقرة:٨٥ في الموضعين و كل ذلك نفع دنيوي و في ذلك بيان أيضا لبعض المنافع المذكورة في آيات "الحج" هذه .

و قد بينت "البقرة" – على ما فسرها به جماعة من الصحابة و من بعدهم – ، من المنافع المذكورة في آية "الحج" غفران ذنوب الحاج . حتى لا يبقى عليه اثم – ان كان متقيا ربه في حجه بامتثال ما امر به و اجتناب ما نهي عنه – قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴿٢٠٣﴾﴾ ال بقرة:٣٠٢ و غفران جميع هذا التفسير من اكبر المنافع المذكورة قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ ﴿٢٨﴾﴾ الحج: ٨٢، و عليه فقد بينت آية "البقرة" بعض ما دلت عليه آية الحج[3]

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من اضواء البيان ، مرجع سابق ص : 116

[2] المرجع نفسه ،ص ، ص: 119

[3] المرجع نفسه ،ص : 121

25 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ ﴿٥٥﴾﴾ النور:٥٥ ، ما هو هذا الذي ارتضاه له ؟ . هو دين الاسلام ، بدليل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴿٣﴾﴾ المائدة٣ و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ [1] ﴿٨٥﴾﴾ آل عمران:٨٥

26 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ الفرقان:٧ - ٨

و الجنة في لغة العرب : البستان لم يبين هنا ماذا يعنون بالجنة ، بين جل و علا في سورة "بني اسرائيل" اقتراحهم الجنة ، و اوضح انهم يعنون بها بستانا من نخيل و عنب ، و ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾﴾ الإسراء: ٩٠ – ١٩

27 – قوله تعالى عن نبيه موسى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾﴾ الشعراء: ٤١

لم يبين هنا ما هذا الذنب الذي لهم عليه ؟ بين في غير هذا الموضع ان الذنب المذكور هو قتله لصاحبهم القبطي [2]

و قد صرح تعالى بالقتل المذكور قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾ القصص: ٣٣

فقوله : ﴿قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾ مفسر لقوله تعالى :﴿وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ﴾ الشعراء: ٤١ و لذا رتب بالفاء على كل واحد منهما قوله: (فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ و قد أوضح تعالى قصة قتل موسى له بقوله في "القصص قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴿١٥﴾﴾ القصص: ٥١ . و قوله : ﴿فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ﴾ أي : قتله ، و ذلك هو الذنب المذكور في آية الشعراء هذه ، و قد بين تعالى أنه غفر لنبيه موسى ذلك الذنب المغفور و ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ [3] ﴿١٦﴾﴾ القصص: ٦١

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من أضواء البيان ، ص: 123

[2] المرجع نفسه ، ، ص: 124

[3] المرجع نفسه ، ص : 127

28 – قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ النمل:٤٥.

لم يبين هنا ما هي خصومة الفريقين ؟ . بين ذلك في سورة الاعراف قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾ الأعراف:٧٥ - ٧٦ ، فهذه خصومتهم و أعظم انواع الخصومة : الخصومة في الكفر و الايمان[1]

29 – قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ القصص: ٥ ، قد قدمنا ان قوله هنا : ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا﴾ هو الكلمة في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٧﴾﴾ الأعراف:١٣٧ ، لم يبين هنا السبب الذي جعلهم به ائمة – جمع امام –، اي قادة في الخير ، دعاة اليه ؟ و لم يبين هنا ايضا ما الشيء الذي جعلهم وارثيه ، بين تعالى جميع ذلك في غير هذا الموضع ، فبين السبب الذي جعلهم به ائمة في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ السجدة: ٢٤ ، فالصبر و اليقين هما السبب في ذلك .

و بين الشيء الذي جعلهم له وارثين بقوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا ﴿١٣٧﴾﴾ الأعراف:١٣٧ ، و قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ الدخان:٢٥ - ٢٨ ، و قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ[2] ﴿٥٩﴾﴾ الشعراء: ٥٧ - ٥٩

30- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ الأحزاب: ٤٧ ، لم يبين هنا ما المراد بالفضل الكبير في هذه الآية ؟ . بينه في سورة الشورى . في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ ۗ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ[3] ﴿٢٢﴾﴾ الشورى: ٢٢

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من أضواء البيان ، ص: 128

[2] المرجع نفسه ، ص : 129

[3] المرجع نفسه ، ص : 131

31 – قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾ سبأ: ٥، لم يبين هنا ما نوع هذا العذاب ؟ ، بينه بقوله في "الحج " ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ [1] ٥١﴾ الحج: ١٥

32 – قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾ يس: ٧ ، القول في هذه الآية ، و كذا القول في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ ﴾ يس: ٧

و في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَيَّضۡنَا لَهُمۡ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُواْ لَهُم مَّا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَحَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ ٢٥﴾ فصلت: ٥٢ و قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَآۖ ٦٣﴾ القصص: ٦٣ . و في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ يس٧٠ ، و قَالَ تَعَالَى: ﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١﴾ الصافات: ١٣، ما المراد بالقول و الكلمة ؟ هو قوله تَعَالَى: ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ هود: ١١٩

كما دلت على ذلك آيات من كتاب الله كقوله تعالى في آخر سورة هود قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١١٩﴾ هود: ١١٩ و قوله تعالى في السجدة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ [2] ﴾ السجدة ٣١

33 – قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا ٧١﴾ الزمر: ١٧ ، لم يبين هنا كم عدد أبواب جهنم ؟ بين ذلك في سورة الحجر قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٤٣ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ [3] ٤٤﴾ الحجر: ٤٣ – ٤٤

34 – قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ ٨﴾ غافر: ٨ ، لم يبين هنا ما هي الآية المتضمنة لوعدهم بالجنات، هم و من صلح من آبائهم و ازواجهم و ذرياتهم ؟.

أوضح "جل و علا" وعده اياهم بذلك في سورة الرعد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، من اضواء البيان ، ص: 132

[2] المرجع نفسه ، ص : 134

[3] المرجع نفسه ، ص : 136

رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ [1] ﴿٢٣﴾ ﴾ الرعد: ٢٢ - ٣٢

35 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴿٣﴾ ﴾ الشورى: ٣، هل صرح بأسماء الذين من قبلهم الذين اوحي اليهم ؟. بين اسماء جماعة منهم في سورة النساء و بين فيها ان بعضهم لم يقصص خبرهم عليه، و انه اوحي اليهم و ارسلهم لقطع حجج الخلق في دار الدنيا، و ذلك في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [2] ﴾ ال نساء٣٦. ٥٦١

36 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٥ إلى قوله تعالى ﴿ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ ال زخرف٦٤ - ٨٤. لم يبين هنا ما نوع العذاب الذي أخذهم به ؟ أوضحه في الأعراف في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴿١٣٣﴾ ﴾ الأعراف:٢٣١ - ٣٣١ و قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ [3] ﴿١٣٠﴾ ﴾ الأعراف:٣١.

37 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ الدخان:٨٢ لم يبين هنا من هؤلاء القوم الذين اورثهم ما ذكره هنا ؟ بين في سورة الشعراء انهم بني اسرائيل، وذلك في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [4] ﴾ الشعراء: ٩٥

38 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ ﴿٢١﴾ ﴾ الأحقاف١٢، لم يبين هنا من هو أخ عاد، بين في آيات أخرى أنه هود عليه السلام ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ ﴿٦٥﴾ ﴾ الأعراف:٥٦

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان ، مرجع سابق ص: 136

[2] المرجع نفسه ، ص: 138

[3] المرجع نفسه ، ص : 139

[4] المرجع نفسه ، ص : 141

في سورة الاعراف و سورة هود و غير ذلك من المواضع[1]

39 – قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾﴾ الفتح: ٦٢ ، السكينة تشمل الطمئنينة و السكونة الى الحق ، و شئن و الشجاعة عند البأس ، و قد ذكر جل و علا انزاله السكينة على رسوله و على المؤمنين في "براءة" في قوله قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٦﴾﴾ التوبة: ٦٢ ، و ذكر انزال سكينته على رسوله في قوله تعالى في "براءة": ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴿٤٠﴾﴾ التوبة: ٤٠ ،و ذكر انزاله سكينته على المؤمنين في قوله ﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ الفتح: ٨١ ، لم يبين في هذه الآيات جميعها اين موضع إنزال السكينة ، بين في هذه السورة أن محل انزال السكينة هو القلوب ، و ذلك في قوله تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ [2] ﴿٤﴾﴾ الفتح: ٤

40 – قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات: ٣١ ، لم يبين هنا كيفية خلقه للذكر و الانثى بين انه خلق ذلك الذكر الذي هو آدم من تراب ، و قد بين الاطوار التي مر بها ذلك التراب ، كسيرورته طينا لازبا و حمأ مسنون و صلصالا كالفخار و بين انه خلق تلك الانثى التي هي حواء من ذلك الذكر الذي هو آدم ، فقال في سورة النساء : قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴿١﴾﴾ النساء:١ و قال تعالى في الاعراف: قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الأعراف:١٨٩ ، و قال تعالى في الزمر قَالَ تَعَالَى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا [3] ﴿٦﴾﴾ الزمر: ٦

41 – قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾﴾ الطور: ٢٢ ، هل بين هنا شيئا من صفات هذه الفاكهة ؟ بين صفات هذه الفاكهة في مواضع اخر، كقوله قَالَ تَعَالَى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾﴾ الواقعة: ٣٢ – ٣٣ بين أنها أنواع في مواضيع أخر كقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴿١٥﴾﴾ محمد: ١٥ ، و قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ﴿٢٥﴾﴾ البقرة:٢٥

[1] اضواء البيان درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، مرجع سابق ، ص: 142

[2] المرجع نفسه ، ص: 143

[3] المرجع نفسه ، ص : 144

و ما وصف هذا اللحم ؟ و وصف اللحم المذكور بانه من الطير ، و الفاكهة بانها مما يتخيرونه على غيره ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ۝٢٠ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ[1] ۝٢١﴾ الواقعة: ٢٠ - ١٢

42 – قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢﴾ النجم: ٥٠ – ٢٥ لم يبين هنا ما كيفية إهلاكه قوم نوح ؟ ، بين ذلك في مواضع أخر من كتابه ، كقوله قال تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ ۝٣٧﴾ الفرقان:٧٣ ، و قوله تعالى ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ۝١٤﴾ العنكبوت:٤١ و ما تضمنته هذه الآية الكريمة من كون قوم نوح اظلم و اطغى ، أي : اشد ظلما و طغيانا من غيرهم ، قد بينه تعالى في آيات أخر ، كقوله قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ۝٥ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ۝٦ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ۝٧﴾ نوح ٥ - ٧ لقوله تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ[2]﴾ هود: ٨٣

43 – قال تعالى: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣﴾ القمر: ٣١ ، لم يبين هنا ما هي ذات الالواح و الدسر ؟ بين في مراضع أخر أن المراد : و حملناه على سفينة ذات ألواح ، أي من الخشب ، و دسر أي مسامير تربط بعض الخشب ببعض ، و على هذا القول أكثر المفسرين فمن الآيات الدالة على أن ذات الالواح و الدسر ، السفينة : قوله تعالى (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) الحاقة 11 ، اي : السفينة و قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ[3] ﴾ العنكبوت:٥١

44 – قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ۝٣﴾ الرحمن: ٣، لم يبين هنا ما هي أطوار خلقه للإنسان ؟. بينها في آيات أخر، و قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ[4] ۝١٤﴾ المؤمنون: ٢١ - ٤١

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان ،مرجع سابق ، ص: 145

[2] المرجع نفسه ، ص: 147

[3] المرجع نفسه ، ص : 149

[4] المرجع نفسه ، ص : 150

45 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۝٨﴾ طه ٨، لم يبين هنا ما المراد من انه سبحانه له الاسماء الحسنى ؟، بين في ذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا[1] ۝١٨٠﴾ الأعراف:١٨٠.

46 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ۝٤﴾ الممتحنة: ٤ ، لم يبين هنا ما سبب هذا الاستثناء؟ و هل هو خاص بإبراهيم لابيه ، ام لماذا؟ . بينه تعالى في موضع اخر في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ۝١١٤﴾ التوبة: ٤١١

تلك الموعدة التي كانت له عليه في بادئ دعوته حينما قال له ابوه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ۝٤٦ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ۝٤٧﴾ مريم: ٤٦ ، ٤٧

فكان قد وعده ووفى بعهده ، فلما تبين انه عدو لله تبرأ منه ، فكان محل التأسي في ابراهيم في هذا التبرؤ من ابيه لم تبين له عدو لله . و قد جاء ما يدل على انها قضية عامة و ليست خاصة في ابراهيم عليه السلام ، كما في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ[2] ۝١١٣﴾ التوبة: ٣١١

47 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ ۝١٤﴾ الصف: ٤١ ، لم يبين فيها هل كانوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله أم لا؟ . جاء ما يدل انهم بالفعل انصار الله في سورة الحشر في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ ۝٨﴾ الحشر: ٨ ، و كذلك الانصار في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ[3] ﴾ التوبة: ١٠٠

48 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۝٧﴾ التحريم: ٧ ، لم يبين هنا نوع الاعتذار الذي نهوا عنه و لا سبب النهي عنه لماذا ؟ و لا زمنه .

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، مرجع سابق ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان: ص: 152

[2] المرجع نفسه ، ص: 153

[3] المرجع نفسه ، ص : 155

بين تعالى نوع اعتذارهم في مثل قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٣٨﴾﴾ الأعراف:٨٣ ، و كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴿٢٤﴾﴾ الأنعام:٣٢ - ٤٢ ، و لكنهم نهوا عن هذا الاعتذار لأنه لا ينفعهم ، كما في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعۡذِرَتُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ [1] ﴿٥٧﴾﴾ الروم:٧٥

49 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ ﴿٨﴾﴾ الملك: ٨ ، من هم هؤلاء الخزنة ؟ بين تعالى ان هؤلاء الخزنة هم الملائكة الموكلون بالنار كما في قوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التحريم: ٦، و كم عدتهم ؟ كما بين عدتهم في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ المدثر: ٣٠، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةٗۙ وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ [2] ﴿٣١﴾﴾ المدثر: ٣١

50 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ ﴿٤٨﴾﴾ القلم: ٤٨ ، لم يبين هنا من هو صاحب الحوت ، و لا نداءه و هو مكظوم؟. بين تعالى صاحب الحوت في و له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴿١٤٢﴾﴾ الصافات: ١٣٩ – ١٤٢ و اما النداء فقد بينه تعالى عند قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ [3] ﴿٨٨﴾﴾ الأنبياء:٧٨ - ٨٨

51 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا ﴿١٤﴾﴾ نوح: ١٤ ، ما هي هذه الاطوار ؟ هي المبينة في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ [4] ﴿١٤﴾﴾ المؤمنون: ١٢ - ١٤

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان ، مرجع سابق ، ص : 156

[2] المرجع نفسه ، ص : 157

[3] المرجع نفسه ، ص: 158

[4] المرجع نفسه ، ص : 159

52 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ ﴾ النبأ: ١٣ ،ما هذا المفاز؟ بينه قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا[1] ﴿٣٦﴾ ﴾ النبأ: ٢٣ - ٦٣

53 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾ النازعات:٥٢، ما هو هذا الحديث ؟و ما موضوع ؟و اين مكانه ؟ و بينه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ[2] ﴾ النازعات:٦٤ - ٤٢

54 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ﴾ المطففين: ١، من هم المطففين؟ فسره ما بعده في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ[3] ﴿٣﴾ ﴾ المطففين: ١ - ٣

55 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ ﴾

٧ - ٩ لم يبين سبب سرورهم ؟ بينه في موضع آخر و هو خوفهم من الله في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ[4] ﴿٢٨﴾ ﴾ الطور: ٢٦ - ٨٢

56 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ ﴾ الطارق:١ ، ما هو الطارق ؟ فسره ما بعده في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ[5] ﴿٣﴾ ﴾ الطارق:٢ - ٣

57 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِى ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١١﴾ ﴾ الفجر: ٦ - ١١

---

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان ، مرجع سابق ، ص : 161

[2] المرجع نفسه ، ص : 162

[3] المرجع نفسه ، ص : 163

[4] المرجع نفسه ، ص : 164

[5] المرجع نفسه ، ص: 165

لم يبين هنا ماذا و لا كيف بمن ذكر ، و هم عاد و ثمود و عاد و فرعون ؟جاء ذكر ثلاثتهم في سورة الحاقة لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ۝٧ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ۝٨ وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً[1] ۝١٠﴾ الحاقة: ٥ - ١٠.

85 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ۝٥﴾ البينة: ٥ لم يبين موضع الأمر عليهم بعبادة الله مخلصين له الدين ، هل هو في كتبهم السابقة ، أم في هذا القرآن الذي يتلى عليهم في صحف مطهرة ؟ ، يبين القرآن العظيم أن هذا الامر موجود في كتبهم و القرآن الكريم ، فمنها في كتبهم قوله تعالى قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ۝٣٦﴾ النحل: ٣٦ و قوله تَعَالَىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ[2] ۝١٣﴾ الشورى: ٣١

59 – قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣﴾ القارعة: ١ - ٣، هل ادراه بالقارعة ؟ ، ادراه هنا في قوله تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ[3] ۝٥﴾ القارعة: ٤ - ٥

[1] درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن ، اضواء البيان ، مرجع سابق ، ص : 166

[2] المرجع نفسه ، ص : 167

[3] المرجع نفسه ، ص : 168

المبحث الخامس: أنواع البيان التي تضمنها كتاب الاضواء :

البيان لغة : اسم المصدر بمعنى التبيين ، و هو الافصاح و الاظهار كالسلام بمعنى التسليم ، و الكلام بمعنى التكليم ، و الطلاق بمعنى التطليق ، و قد يطلق على المبين بالكسرة و الفتح ، و من اهل الاصول من يطلق البيان على كل ايضاح سواء تقدمه خفاء او لا ، و كثير من الاصوليين لا يطلقون البيان باصطلاح الاصولي الا على اظهار ما كان فيه خفاء ، فكل ما يزيل الاشكال يسمى بيانا في الاصطلاح بمعنى المبين بالكسر[1] .

و من انواع البيان التي وردت في هذا الكتاب نذكر

- بيان الاجمال الواقع بسبب اشتراك ، سواء كان الاشتراك في اسم او فعل او حرف . و مثال الاجمال بسبب الاشتراك في اسم قوله تعالى ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ لان القرء مشترك بين الطهر و الحيض ، و قد اشار الله تعالى الى ان المراد بإقراء العدة الاطهار بقوله ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فاللام للتوقيف ، و وقت الطلاق المأمور به فيه في الآية الطهر ، لا الحيض ، و تدل له قرينة زيادة التاء في قوله : ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ لدلالتها على تذكير المعدود و هو الاطهار ، فلو اراد الحيضات لقال . ثلاث قروء بلا هاء ، لان العرب تقول : ثلاثة اطهار و ثلاث حيضات[2].

و مثال الاجمال بسبب الاشتراك في فعل قوله تعالى :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ﴾ فانه مشترك بين اقبال الليل و ادباره ، و قد جاءت آية ان معناه في الآية أدبر و هي قوله تعالى :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ﴾ فيكون عسعس في الآية بمعنى أدبر يطابق معنى آية المدثر هذه كما ترى ، و لكن الغالب في القرآن انه تعالى يقسم بالليل و ظلامه اذا اقبل ، و بالفجر و ضيائه اذا اشرق ، كمقوله تعالى :﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾و قوله ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ٤﴾ و قوله: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾إلى غير ذلك من الآيات[3]

ومن أمثلة الاجمال بسبب الاشتراك في حرف،قوله تعالى ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ﴾ ال بقرة:٧ ،فان الواو في قوله:﴿وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ﴾ و قوله:﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ محتلمة للعطف على ما قبلها و

---

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، المجلد الاول تحت عنوان : اثار الشيخ العلامة محمد الامين الشنقيطي 1365 – 1393 اشراف بكر بن عبد الله ابو زيد ، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع ، ص : 38

[2] المصدر نفسه ، ص : 11

[3] المصدر نفسه ، ص : 12

للاستئناف، ولكنه تعالى بين في سورة الجاثية أن قوله نصا: ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِۦ ﴾ معطوف على قلوبهم، و أن قوله: ﴿وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ جملة مستأنفة مبتدأ و خبر، فيكون الختم على القلوب و الاسماع و الغشاوة على خصوص الابصار و الآلية التي بين فيها ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً [1] ﴾

- و من أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك بيان الاجمال الوقع بسبب ابهام في اسم جنس جمعا كان او مفردا او اسم جمع او صلة موصول او معني حرف .

فمثال الابهام في اسم جنس مجموع قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ﴾ فقد ابهمها هنا وذكرها في قوله تعالى في سورة الاعراف ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ و من امثلته في اسم جنس مفرد قوله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾. فقد ابهمها و بينها بقوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ [2] ﴾ القصص: ٥ - ٦

و مثال الاجمال بسبب الابهام في اسم جمع ،قوله تعالى في سورة الدخان ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٢٦ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ۝٢٧ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ فالقوم اسم جمع و قد ابهمه هنا، وكذلك قوله في الاعراف :﴿وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ ﴾، فإنه ابهم فيه القوم ايضا و لكنه بين في سورة الشعراء أن المراد اولئك القوم بنو اسرائيل بقوله في القصة بعينها :﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٥٧ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝٥٨ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ [3] ﴾ الشعراء: ٧٥ - ٩٥

و مثال الاجمال بسبب الابهام في صلة موصول قوله تعالى : ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ فقد ابهم هنا هذا المتلو عليهم الذي هو صلة الموصول و لكنه بينه يقوله : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ [4] ﴾

---

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، ص :13

[2] المصدر نفسه ، ص : 14

[3] الصدر نفسه ، ص : 15

[4] المصدر نفسه ، ص : 15

و مثال الابهام بمعنى حرف، قوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا﴾ فان لفظة "من" فيه للتبعيض ولكن هذا البعض المدلول عليه بحرف التبعيض المأمور بانفاقه ، مبهم هنا و قد بينه تعالى بقوله : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ و العفو الزائد على الحاجة الضرورية[1]

- و من أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك بيان الاجمال الواقع بسبب احتمال في مفسر الضمير و هو كثير ،و من امثلته قوله تعالى في سورة العاديات:﴿وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ ال عاديات:٧ فان الضمير يحتمل ان يكون عائدا على الانسان و ان يكون عائدا على رب الانسان .المذكور في قوله تعالى : (إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) و لكن النظم الكريم يدل على عوده على الانسان و ان كان هو الاول في اللفظ بدليل قوله :﴿ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ فانه اي الانسان بلا نزاع و تفريق الضمائر بجعل الاول للرب و الثاني للإنسان لا يليق بالنظم الكريم[2]

و من انواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك ان يذكر شيء في موضع ثم يقع سؤال عنه و جواب في موضع اخر بقوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فانه لم يبين هنا من المراد بالعالمين و لكنه وقع سؤال عنهم و جواب في موضع اخر و هو قوله تعالى :﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ و سؤال فرعون هذا – لعنه الله – و ان كان في الاصل عن الرب جل و علا فقد دخل فيه الجواب عن المراد بالعالمين[3] .

- و من انواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك ان يكون الظاهر المتبادر من الآية بحسب الواضع اللغوي غير مراد بدليل قرآني اخر على ان المراد غيره و مثال قوله تعالى:﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ﴾ فان ظاهره المتبادر منه ان الطلاق كله محصور في المرتين و لكن تعالى بين ان المراد بالمحصور في المرتين خصوص الطلاق الذي يملك بعده الرجعة بقوله :﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ[4]﴾

- و من انواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك ان يقول بعض العلماء في الآية قولا، و يكون في نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول ،و مثال قوله ابي حنيفة – رحمه الله – : " ان المسلم يقتل بالكافر الذمي مثلا" قائلا ان ذلك يفيده عموم النفس بالنفس في قوله :﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾

---

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن مصدر سابق ، ص: 16

[2] المصدر نفسه ، ص: 17

[3] المصدر نفسه ، ص : 17

[4] المصدر نفسه ، ص : 18

فانه قوله تعالى في آخر الآية: ﴿فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ قرينة على عدم دخول الكافر ،لان صدقته لا تكفر عنه شيء اذا لم تنفع الاعمال الصالحة مع الكفر[1] .

- و من انواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك ان يذكر وقوع شيء في القرآن ثم يذكر في محل آخر كيفية وقوعه كقوله تعالى : ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾
- فان لم يبين هنا كيفية الوعد بها هل كانت مجتمعة او مفرقة؟ و لكنه بينها في الاعراف بقوله تعالى: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً[2] .﴾
- و من انواع البيان المذكورة فيه ان تقع طلب الامر ، و يبين في موضع اخر المقصود من ذلك الامر المطلوب ،و مثاله قوله تعالى في الانعام:﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ فان بين في الفرقان ان مرادهم بالملك المقترح انزاله ان يكون نذيرا اخر معه صلى الله عليه و سلم و ذلك في قوله تعالى:﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا[3] ﴾
- و من انواع البيان التي تضمنها ايضا ان يذكر امر في موضع ثم يذكر في موضع اخر شيء متعلق بذلك الامر ،كان يذكر له بسبب او مفعول او ظرف مكان ، او ظرف زمان ، او متعلق ، فمثال ذكر بسبب في قوله تعالى:﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ فانه لم يبين هنا سبب قسوة قلوبهم و لعنه بينه في قوله:﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾ و قوله :﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ[4] ﴾
- و من انواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك ، الاستدلال على احد المعاني الداخلة في معنى الآية بكونه هو الغالب في القرآن ،فغلبته فيه دليل على عدم خروجه من معنى الآية

و مثاله قوله تعالى :﴿ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ﴾ فقد قال بعض العلماء ان المراد بهذه الغلبة ، الغلبة بالحجة و البيان ، و الغالب في القرآن هو استعمال الغلبة في الغلبة بالسيف و السنان ،و ذلك دليل واضح على دخول تلك الغلبة في الآية، لان خير ما يبين به القرآن ، القرآن فمن ذلك قوله تعالى :﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ﴾

---

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر سابق ، ص: 18

[2] المصدر نفسه ، ص : 20

[3] المصدر نفسه ، ص :20

[4] المصدر نفسه ، ص : 21

و قوله :﴿ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ ﴾و قوله : ﴿ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ و قوله:﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ و قوله : ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ۝ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۝ فِي بِضْعِ سِنِينَ [1]﴾

- و من انواع البيان المذكورة في الكتاب المبارك ، و هو من اهمها بيان ان جميع ما وصف الله به نفسه في هذا القرآن العظيم من الصفات كالاستواء و اليد و الوجه و نحو ذلك من جميع الصفات فهو موصوف حقيقة لا مجازا مع تنزيهه جل و علا عن مشابهة صفات الحوادث سبحانه و تعالى هن ذلك ، علو كبيرا ، و ذلك البيان العظيم لجميع الصفات في قوله جل و علا :﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ فنفى عنه مماثلة الحوادث

بقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ و اثبت له الصفات على الحقيقة بقوله :﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ [2]﴾

- و من انواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أنا اذا بينا قرآنا بقرآن في مسالة يخالفنا فيها غيرنا و يدعي ان مذهبه المخالف لنا يدل عله قرآن ايضا ، فانا نبين بالسنة الصحيحة صحة بياننا و بطلان بيانه ، فيكون استدلالنا بكتاب و سنة ، فان استدل من خالفنا بسنة ايضا مع القرآن الذي استدل به ، فإننا بينا رجحان ما يظهر لنا انه الراجح ، و كذلك اذا استدل مخالفنا بقرآن و لم يقم دليل من سنة شاهدا لنا و له ، فانا بينا وجه رجحان بياننا على بيانه[3] .

مثال الأولى من هذه المسائل الثلاث قولنا : ان قراءة :﴿ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾ بالخفض المفهمة و مسح الرجلين في الوضوء "و ارجلكم" بالنصب الصريحة في الغسل فهي مبينة وجوب غسل رجلين في الوضوء ، فيهم منها ان قراءة الخفض لأجل المجاورة للمخفوض ، و لغير ذلك من المعاني، فيقول الشيعي القائل بمسح الرجلين في الوضوء : بل قراءة الخفض صريحة في المسح على الرجلين فهي مبينة انا قراءة النصب من العطف على المحل ، لان المجرور الذي هو برؤوسكم في محل نصب ، فنقول : السنة الصحيحة تدل صحة بياننا ، و بطلان بيانك كقوله صلى الله عليه و سلم " ويل لأعقاب من النار" و غير ذلك من الاحاديث الصحيحة المصرحة بوجوب غسل الرجلين في الوضوء ، و لنا ايضا نقول لو سلمنا ان

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر سابق ، ص : 24

[2] المصدر نفسه ، ص: 25

[3] المصدر نفسه ، ص : 61

قراءة "و ارجلكم" بالخفض يراد بها المسح فلا يكون ذلك المسح الا على خف، لان من انزل عليه القرآن صلى الله عليه و سلم قيل أنه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ و لم يمسح صلى الله عليه و سلم رجليه في الوضوء الا على خفين ، فتكون قراءة النصب مبينة لوجوب غسلهما ، و قراءة خفض مبنية لجواز المسح على الخفين[1]

و مثال مسالة الثانية في المسائل الثلاث المذكورة قولنا : ان الاظهر في القروء في قوله تعالى: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ انها الاطهار، بدليل قوله تعالى :﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ و الزمن المأمور بالطلاق فيه زمن الطهر ، لازمة الحيض ، فدل على ان العدة بالطهر ، و تدل له السنة الصحيحة كقوله صلى الله عليه و سلم في حديث ابن عمر " تلك العدة التي امر الله ان يطلق لها النساء" و الاشارة في قوله "تلك العدة" لزمن الطهر الواقع فيه الطلاق ، و هو تصريح من النبي صلى الله عليه و سلم بان الطهر هو العدة و تدل له التاء في ثلاثة قروء كما تقدم .

و استدل يقول : بان القروء الحيضات بكتاب و السنة ايضا ، اما الكتاب فقوله تعالى:﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ فانه رتب العدة بالأشهر على عدم الحيض ، فدل على ان اصل العدة بالحيض ،و ان الاشهر بدل من الحيضات عند عدمها ، و اما السنة فحديث اعتداه الامة بحيضتين ، و حديث : "دعي الصلاة ايام اقراءك"[2]

و مثال المسالة الثالثة من المسائل الثلاث المذكورة بياننا ان نائب الفاعل ربيون في قوله تعالى: (﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ﴾ على قراءة البناء للمفعول لقوله تعالى :﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ و نحوها من الآيات، و بيانه أننا لو قلنا: ان نائب الفاعل ضمير تدل عليه صيغته "و كأين" و تصريح الله بانه كتب الغلبة لنفسه و لرسله ينفي ذلك نفيا لا خفاء له ، لاسيما و قد قال تعالى :﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ فان قوله تعالى ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ صريح في انه لا مبدل لكون الرسل غالبين لان غلبتهم لأعدائهم هي مضمون كلمة : ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ﴾ ، فلا شك انها من كلماته التي صرح بانها لا مبدل لها ، فما ذكره القرطبي و غير واحد و نفي عن المنصور ان يكون مغلوبا نفيا باننا: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر نفسه ، ص: 62

[2] المصدر نفسه ، ص: 27

و قد اوضح تعالى ان المقتول من المتقاتلين ليس غالب في قوله: ﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ﴾ حيث جعل الغالب قسما مقابلا للمقتول ، و معلوم ضرورة من اللسان الذي نزل به القرآن المقتول من المتقاتلين ليس بغالب ، فهذا يبين بايضاح ان نائب الفاعل ربيون ، و يتشهد له بقراءة قتل بالتشديد لان التكثر المدلول عليه بالتشديد يدل على وقوع القتل الربيين ، و لأجل هذه القراءة رجح الزمخشري و ابن جني و البضاوي و الالوسي و غيرهم انا نائب الفعل ربيون[1]

- و من انواع البيان المذكورة فيه : تفسير اللفظ بلفظ اشهر منه و اوضح عند السامع ، كقوله في الحجارة قوم لوط: ﴿ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٍ﴾ ، فانه تعالى بين في الذاريات في القصة بعينها ان المراد بالسجيل : الطين ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرۡسِلۡنَآ إِلَىٰ قَوۡمٖ مُّجۡرِمِينَ ٣٣ لِنُرۡسِلَ عَلَيۡهِمۡ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ[2] ﴾
- و من انواع البيان المذكورة فيه ان يرد لفظ محتمل لان يراد به الذكر ، و ان تراد به الانثى ، فيتبن المراد منها ، و
- مثال قوله تعالى ﴿وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا﴾ فان النفس تطلق على الذكر و الانثى ، و قد اشار تعالى الى انها هنا بالذكر
- بتذكير الضمير العائد اليها في قوله : ﴿فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَاۚ[3]﴾
- و من انواع البيان المذكورة فيه ان يكون الله خلق شيئا لحكم متعددة فيذكر بعضها في موضع فان نتبين البقية المذكورة في المواضع الاخر ، و مثاله في قوله تعالى في سورة الانعام : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا﴾ فان من حكم خلوة النجوم تزيين السماء الدنيا و رجم الشياطين ايضا كما بينه تعالى في قوله :﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ﴾ وقوله:﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ[4] ﴾
- و من انواع البيان المذكورة في هذا الكتاب المبارك ان يحيل تعالى على شيء ذكر في آيات اخرى ، فان نبين الآية المحال عليها كقوله في النساء :﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ﴾ و الآية المحال عليها هي قوله تعالى في الانعام:﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ[5] ﴾

---

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر نفسه ، ص: 28

[2] المصدر نفسه ، ص : 30

[3] المصدر نفسه ، ص : 31

[4] المصدر نفسه : ص : 31

[5] المصدر نفسه ، ص : 33

- و من انواع البيان المذكورة فيه ان يذكر شيء له أوصاف مذكورة في مواضع اخر ،فانا نبين اوصافه المذكورة في تلك المواضع كقوله تعالى : ﴿وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا﴾ فانا صفات ظل اهل الجنة المذكورة في غير هذا الموضع كقوله : (أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا) و قوله : (وَظِلٍّ مَمْدُودٍ) و غير ذلك – و منها ايضا ان يذكر وصف الشيء ثم يذكر نقيض ذلك الوصف لضد ذلك الشيء كقوله في ظل اهل النار :﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٣٠ ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ مع ذكر اوصاف ظل اهل الجنة كما قدمنا[1]
- و من اهم انواع البيان المذكورة فيه ان يشير تعالى في الآيات – من غير تصريح – الى برهان يكثر الاستدلال به في القرآن العظيم على شيء ، فانا نبين ذلك و مثاله قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ﴾ فقد ذكر الله تعالى في هذه الآية الكريمة ثلاث براهين من بلاهين البعث بكثير الاستدلال على البعث بكل واحد منها في القرآن الكريم .

الأول : خلق الخلائق أولا ، فانه من اعظم الادلة على القدرة على الخلق مرة اخرى

الثاني : خلق السماوات و الارض لان من خلق ما هو اكبر و اعظم فهو قادر على خلق ما هو اصغر بلا شك ، و اشار لذلك هنا بقوله :﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ﴾ و اوضحه في آيات كثيرة كقوله :﴿ءَأَنتُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُۚ بَنَىٰهَا﴾ و قوله تعالى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ و قوله : ﴿لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ﴾ و الآيات بمثل هذا كثيرة

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر نفسه ، ص: 33

الثالث : احياء الارض بعد موتها ، و قد اشار له هنا بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ و اوضحه في آيات كثيرة كقوله : ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ و قوله: ﴿ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ و قوله : ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ[1]﴾

- و من أنواع البيان المذكورة فيه ان يذكر لفظ عام ، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض أفراد ذلك العام فيه ، كقوله :﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ فقد صرح بدخول البدن في هذا العموم بقوله :﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ[2]﴾

[1] الشيخ العلامة محمد الامين محمد المختار الجكني الشنقيطي ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، مصدر نفسه ، ص: 35

[2] المصدر نفسه ، ص : 36

الفصل الثاني

الفصل الثاني

عنوانه : دلالة السياق الماهية و التطور

مباحثه :

- التعريف الدلالي و اللغوي لدلالة السياق
- احصاء اشكال دلالة السياق المعتمدة كعينة للدراسة في جزأي اضواء البيان
- تحليل العينة محل الدراسة (تفسير الشنقيطي جزأي أضواء البيان) مع التمثيل

المبحث الأول

أ – التعريف الدلالي و اللغوي لدلالة السياق :

– التعريف بمفردات مصطلح دلالة السياق القرآني :

إن مفهوم دلالة السياق القرآني مركب من ثلاث كلمات : الدلالة – السياق – القرآن ، و لكل كلمة مرادها الذي تنفرد به كما سيتم تبيينه تفصيلا : إذا إن المركب هو ما أريد بجزء لفظة الدلالة على جزء معناه[1] .

فأولا : كلمة الدلالة :

قال ابن فارس رحمه الله الدال و اللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها ، و آخر اضطراب في الشيء ، فالأول قولهم : دللت على الطريق ، و الدليل ، الأمارة على الشيء و هو بين الدلالة و الدلالة .

و الأصل الآخر قولهم تدّلدّل الشيء إذا اضطرب [2] .

و جاء في المفردات الدلالة ما يتوصل به الى معرفة الشيء [3]

قال ابن منظور رحمه الله و قد دله على دليل الطريق يدله ، دَلالة و دِلالة و دُلولة ، و الفتح أعلى.

قال الشاعر :

شُدُوا المطيّ على دليل دائب من أهل كاظمة بسيف الأبحر

قال بعضهم معناه بدليل ، قال ابن جني : و يكون حذف المضاف أي : شُدوا المطي على دلالة دليل فحذف المضاف و قوي حذفه هنا لأي لفظ الدليل يدل على الدلالة

---

[1] البركني محمد عميم الإحسان المجددي ، قواعد الفقه ، ط1 ، دار الصدق ، كراتشي ، 1407 هـ – 1986 م ، ص:478

[2] ابن فارس ، أحمد ابن فارس ، ت 395 هـ ، معجم مقاييس اللغة ، ط2 ، م2 / تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 1420 هـ – 1999 م ، ج2 ، ص : 259

3 الراغب الأصفهاني ، الحسين ابن محمد ، ت في حدود 425 هـ، مفردات ألفاظ القرآن ،ط3 ، تحقيق صفوان داوودي، دار القلم ، دمشق ، 1423 هـ 2002 م ، ص : 316

و الجمع أدلة و أدلاّء و الاسم الدلالة و الدلالة بالكسر و الفتح[1]

و يضيف الفيروز آيادي أن كلمة الدلالة مثلثة الفاء [2] و هذا ما اختاره الشنقيطي

و قال الأوضح فتحها ثم كسرها ، و أرداها الضم [3]

و نخرج من هذا العرض المعجمي بأمور .

الأول : أن الأصل اللغوي الدال و اللام يدل على معنيين ، يحدد أحدهما السياق

الثاني : أن الدلالة هي فعل الدليل [4]

الثالث : أن الدلالة مثلثة الفاء ، فالدال تفتح و تكسر و تضم

الرابع : كلمة الدلالة كانت تستخدم في المحسوسات ثم تطورت دلالتها فاستعملت في المعاني و المفعولات ، قال البركني بالفتح هو كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، و الشيء الأول هو الدال و الثاني هو المدلول [5]

ثانيا : كلمة السياق :

السياق في اللغة من الثلاثي : سَوَقَ

قال ابن فارس : السين و الواو و القاف أصل واحد ، و هو حَدْوُ الشيء ، يقال : ساقه يَسوقُه سوقاً و السّيقة استيق من الدواب ، و يقال سُقْنُ الى امرأتي صداقها و أسقته ، و السوق مشتقة من هذا ، لما ساق اليها من كل شيء [6]

---

[1] ابن منظور ، محمد ابن مكرم الإفريقي المصدري ، ت 711هـ ، لسان العرب ، ط1 ، م15، دار صادر ، بيروت ، مادة دلل ، ج11 ، ص:249 بتصرف يسير

2 الفيروز آيادي ، محمد بن يعقوب ، ت 817 هـ ، القاموس المحيط ، ط2 ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة ، 1424 هـ ، 2003 م ، ص:1000

[3] الشنقيطي ، آداب البحث و المناظرة ، ط1 ، تحقيق سعود بن عبد العزيز العريقي، دار عالم الفوائد ، 1426 هـ ، ص:17

[4] ينظر للدكتور ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، ط1 ، مطبعة جامعة أم القرى ، 1424 هـ ، ص :28

[5] البركني ، قواعد اللغة ، ص:593

6 ابن فارس معجم مقاييس اللغة ، ج3 ، ص : 117

و جاء في المفردات سوْقُ الإبل جلبها و طردها ، يقال سُقته فإن ساق و السّويق سمي بذلك لانسياقه في الحلق من غير مضغ [1]

و قال ابن منظور رحمه الله ساق الإبل و غيرها يسوقها سوقا و سياقا و قد انساقت الإبل و تساوقت الإبل تساوقا إذا تتابعت ، و كذلك تقاودت فهي متقاودة و متساوية و السياق لمهر ، قيل للمهر سوقٌ ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل و الغنم مهر أو السياق نزع الروح [2]

و قال الزبيدي رحمه الله من المجاز هو سوقُ الحديث أحسن سياق ، و اليه سياق الحديث ، و كلام مساقه كذا ، و جئتك بالحديث على سوقه على سرده [3]

و لدى النظر فيها تقدم من الوقوف على أصل كلمة السياق ، و استعمالاتها عند العرب ، يظهر ما يلي :

- إن كلمة السياق تستعمل في الدلالة على الشيء المحسوس كالإبل و المهر ، و تستعمل في الدلالة على الشيء المعنوي و هو الكلام ، ثم هي تتضمن أمرين :

الأول : التتابع و عدم الانقطاع

الآخر : الانسجام و التلاؤم في هذا التتابع

و عندما نضيف كلمة السياق الى كلمة الدلالة ، يظهر لنا مصطلح جديد بمفهوم آخر و هو مصطلح دلالة السياق . و عن قصة تكوين هذا المصطلح يقول الدكتور عدة أبو عودة : تبدأ طريق الدلالة . فالكلمات هي المواد الأولية التي تتشكل حسب أنظمة مختلفة لتقدم مفهوما محددا ، و الشرط في الكلمات أن تتشكل أو تنتظم ، لأنها بدون ذلك تبقى مواد أولية لا قيمة لها بذاتها ، فالمعنى إذا يظل حاضرا في النفس أو مكنونا في الضمير حتى يصوغه المتكلم في كلمات يختار هو جمل و عبارات ينظمها أو يؤلف فيها ، ليحاول نقل فكرته من صدره الى عقول الآخرين ، و هذا ما يمكن أن نطلق عليه المعنى الأصلي للكلمة و المعنى السياقي لها [4]

---

1 الراغب ، المفردات ، ص : 436

2 ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص: 166

3 الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني ، تاجر العروس من جواهر القاموس دار ليبيا ، بنغازي ، ج6 ، ص : 386

4 أبو عودة ، عودة ابن خليل ، دراسة دلاية للمصطلحات الإسلامية في القرآن ، رسالة ماجستير ، بإشراف الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم 1401 هـ 1981 م ، مودعة في قسم الرسائل الجامعية في الجامعة الأردنية ص : 47

و يقول الدكتور مساعد الطيار الاستعمال السياقي هذه هي المرحلة الثالثة التي تقع للمفردة القرآنية ، فأي كلمة في سياقها معنى مراد ، قد يكون خارج المعنى اللغوي المطابق ، و هذا المعنى المراد للكلمة في هذا السياق قد يكون أكثر من سياق قرآني ، و قد لا يكون له الا في سياق واحد [1]

فهذا المصطلح دلالة السياق أو المعنى السياقي أخرج لنا مفهوما آخر لم تخرجه كلمتا الدلالة و السياق منفردتين

و نعود الى الدكتور عودة ليتابع الكلام عن السياق و أنواعه فيقول و يلعب السياق اللغوي دورا هاما في تقرير معنى المفردة و تحديده و حين نذكر السياق اللغوي يتبادر الى الذهن نوعان أو مستويان من السياق

1 – السياق النحوي أو البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية

2 – السياق المعجمي الذي ترد فيه المفردة بوصفها وحدة دلالية معجمية ، فالجملة قد تكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي و لكنها تعد في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية ، و هذا ما يوضحه الفرق بين الجملتين التاليتين :

أ – أسعف الطبيب الحجر

ب – لم كاد بكاء يسعف

فابن اللغة يستطيع أن يميز فورا الفرق بين الجملتين رغم أن كلتيهما تتسم بالشذوذ و غرابة ، فان شذوذ الأولى لا يعود الى اختلال العلاقات النحوية التركيبية بين الكلمات كما هي الحال في الثانية ، أما شذوذ الجملة الأولى فيعود الى شذوذ العلاقة الدلالية المعجمية بين كلمة الحجر و ما يسبقها إذ نتوقع في العادة أن يكون الإسعاف للإنسان أو كائن حي على الأقل [2]

---

[1] الطيار مساعد بن سلمان ، مقالات في علوم القرآن و أصول التفسير ، ط1 ، دار المحدث ، الرياض ، 1425 هـ . و قد ذكر للكلمة القرآنية خمسة استعمالات ، ص : 171

[2] أبو عودة ، دراسة دلالية للمصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم ، ص : 53–54

ينظر، الدكتور حسين حامد الصالح كتاب التأويل في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ، ط1 ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت 1426 هـ 2005 م ص : 48

و حديثي في هذه الرسالة عن السياق المعجمي ، أما السياق النحوي فأنا في مأمن منه بسبب الإضافة التالية

ثالثا : كلمة القرآني :

فهي نسبة الى كتاب ربنا تبارك و تعالى ، القرآن الكريم و بهذه السنة نضفي الشرعية على مفهوم دلالة السياق و بهذه السنة المباركة ندلل فإلى المفهوم الاصطلاحي لدلالة السياق القرآني ، فإلى المقصد الثاني

مفهوم مصطلح دلالة السياق القرآني :

لقد جاءت نصوص أهل العلم تحدد المعنى الاصطلاحي لدلالة السياق القرآني منها ما روي عن مسلم ابن يسار رحمه الله المقال اذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله و ما بعده [1]

قال إمام الشافعي رحمه الله فإنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها ، على ما تعرف من معانيها ، و كان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها و أن فطرته أن يخاطب بشيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر ، و يستغنى بأول هذا منه عن آخره و عاما ظاهرا يراد به العام و يدخله الخاص ، فيستدل على هذا ببعض ما خوطب به فيه و عاما ظاهرا يراد به الخاص و ظاهر يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره . و تبتدأ الشيء من كلامها يبين أول لفظها فيه عن آخره و تبتدأ الشيء يبين آخر لفظها منه عن أوله [2]

و قال الأنباري رحمه الله إن كلام العرب يصحح بعضه بعضا ، و يرتبط أوله بآخره و لا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه ، و استكمال جميع حرفه [3]

قال الزركشي رحمه الله ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين و هو قليل و طريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ في لغة العرب و مدلولاتها و استعمالها بحسب السياق و هذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات

---

1 ابن كثير ، ابو فداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت 774 هـ ، تفسير القرآن العظيم ،م 7 ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، 1425 هـ ، ج1 ، ص : 13

2 الشافعي ، محمد ابن إدريس ، 204 هـ ، الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شطر ، دار الكتب العلمية ، ص : 52

3 الأنباري ، محمد قاسم ، كتاب الأضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، التراث العربي ، الكويت 1960 ، ص : 2

ينظر، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، تأليف محمد نور الدين المنجد ، دار الفكر ،دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1419 هـ 1999 م ، ص : 36

فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ لأنه اقتصه من السياق [1]

و قال عن دلالة السياق إنها ترشد الى تبيين المجمل و قطع بعدم احتمال غير المراد و تخصيص العام و تقييد المطلق و تنوع الدلالة و هو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره و غالط في منظرته[2]

و أختم القول بكلام الدكتور حسين الصالح حيث يقول و السياق يمثل أيضا كل ما يصاحب اللفظ من ألفاظ تساعد على توضيح المعنى ، سواء أتقدم عليه تأخر عنه ، أم اكتنفته من جانبه [3]

و بعد دراسة هذا المصطلح ببيان مفرداته و استعمال أهل العلم له يمكنني أن أذكر التعريف المختار لمفهوم دلالة السياق القرآني ، و هو بيان الكلة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها و ما بعدها ، بيان الكلمة أو الجملة القرآنية فو فعل الدليل و هو الدلالة [4]

و منتظمة الكلمة أو الجملة مع ما قبلها و ما بعدها هذا هو السياق القائم على ركنيين هما السابق و اللاحق و بيانهما فيما يلي :

فالسابق يدل على المتقدم في كل شيء ، و السابق إذا أضيف الى اي شيء دل على التقدم في ذلك الشيء.

و من الامثلة على السابق ما رواه ابن جرير عن عكرمة ان نافع ابن الازرق قال لابن عباس اعمى البصر ، اعمى القلب ، تزعم أن قوما يخرجون من النار ، و قد قال الله عز وجل : (يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) المائدة 37 ، فقال بن عباس وَيْحَكَ ، اقرأ ما فوقها هذه للكفار [5]

---

1 الزركشي، محمد بن بهادر، ت 894 هـ ، البرهان في علوم القرآن ، م4 ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت، 1391 هـ ، ج2 ، ص:172

[2] الزركشي ، محمد بن بهادر ، ت 794 هـ ، البرهان في علوم القرآن ، م 4 ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ، 1491 هـ ، ج2 ص:172

3 الصالح ، التأويل اللغوي في القرآن الكريم ، ص : 48

4 المصدر نفسه ، ص : 50

[5] الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير ، ت 310 هـ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط1 ، م16 ، ضبط و تعليق محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1421 هـ 2001 م ، مجلد 4 ، ج6 ، ص : 274

و من ذلك ايضا رواه كذلك ان جرير سنده عن يشيع الخضرمي قال كنت عند علي ابن ابي طالب فقال رجل يا امير المؤمنين أرأيت قول الله : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾﴾ النساء:١٤١ و هم يقاتلوننا فيظهرون و يقتلون ؟قال له على ادنه، ادنه.

اما اللاحق فهو من مادة لحق

قال ان فارس اللام و الحاء و القاف ، اصل يدل على ادراك الشيء و بلوغه الى غيره[1]

و قال الراغب رحمه الله لحقته و لحقت به اي ادركته[2]

فكملة اللاحق بدل على امرين التأخر و الادراك ، وعند اضافة اللاحق الى الكلام مثلا فان هذا المركب ، الكلام اللاحق يدل على ان الكلام قد تأخر في الترتيب ، و لكنه ادرك المعنى فأثر فيه

و من الأمثلة على اللاحق ما جاء عن قتادة في قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ المائدة: ٦١١. متى يكون ذلك ؟ قال يوم القيامة ، الا ترى انه يقول : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾﴾ و منه ايضا ما جاء عن ابن زيد في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾﴾ الفرقان:٨٦، انه قال الاثام الشر و قال سيكفيك ما وراء ذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾ الفرقان:٩٦ ، فالسابق هو مصطلح النص القرآني المراد بيانه و اللاحق هو اخر ذلك النص ، و مجموعها يطلق عليه سياق

[1] الطبري ، ابو جعفر محمد ابن جرير ، ت 310 ، جامع البيان عن تاويل آي القرآن ، ط 1 ، م 16 ، ضبط و تعليق محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1421 هـ – 2001 م ، مجلد 4 ، ج 6 ، ص : 275

[2] المصدر نفسه ، ص : 276

السياق على نوعين :

- السياق الخاص او سياق او المقطع و هو يعني المعاني التي انتظمت في مجموعة من الآيات او في الآية الواحدة اذا كانت طويلة
- السياق العام او سياق الصورة و هو المعاني المنتظمة في السورة الواحدة في موضوع واحد او موضوعات ربطت بينها مناسبة[1]

و من الامثلة على السياق الخاص . ما حرره الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾﴾ ال بقرة:٤٨١ ، مرجحا انها ايام شهر رمضان ، حيث قال و ان الله تعالى قد بين في سياق الآية ان الصيام الذي اوجبه الله علينا هو صيام شهر رمضان دون غيره من الاوقاف فتبين عن الايام التي اخبر انه كتب علينا صومها بقوله قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [2] ﴿١٨٥﴾﴾ ال بقرة:٥٨١ و منها ايضا ما ذكره العكبري رحمه الله في بيان ان للآيات سياقا يدل على المحذوف و يضبط تقديره ، قال مبينا الأقول في جواب القسم عند قوله تعالى: ﴿قٓ ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾﴾ ق: ١ ، و قيل هو محذوف تقديره لتبعثن ام لترجعن على ما يل عليه سياق الآيات[3]

فهاذان العالمان شهدا بان للآية أو للآيات سياقا معتبرا في المعنى و من الامثلة على سياق السورة ما قاله البقاعي رحمه الله الغرض الذي سيقت له الفاتحة هو اثبات استحقاق الله لجميع المحامد و صفات الكمال ،و اختصاصه ملك الدنيا

[1] الباحثة بثينة محمود ملكاوي في رسالتها للماجستير ، القصة القرآنية و مناسبتها للسياق القرآني ، ص : 40 و الباحث المثنى عبد الفتاح محمود في رسالته لدكتوراه السياق القرآني و اثره في الترجيح الدلالي ، ص : 87 و ما بعدها

[2] الطبري ، جامع البيان ، ج 2 ، ص : 158

3 العكبري ، عبد الله بن الحسين ت 616 هـ املاء ما منّ به الرحمن في وجوه الاعراب و القراءات في جميع القرآن ، علق عليه نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1428 هـ ، 2007 م ، ص : 585

و الآخرة و باستحقاق العبادة و الاستعانة بالسؤال في المن بالالزام صراط الفائزين و الانقاذ من طريق الهالكين مختصا بذلك كله[1]

بل ان الزركشي اعتبر ميزان سياق السورة في تعليل تثنية المشرق و المغرب في قوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾[2] ﴾ الرحمن: ٧١

فقال اما ما ورد مثنى في سورة الرحمن فلان سياق السورة سياق المزدوجين و لنأخذ مثالا يوضح نوعي السياق مما دبجته يدا العلامة الامام شمس الدين ابن القيم رحمه الله عند حديثه عن الامثال في نهاية سورة التحريم ، و هي قوله

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾ التحريم: ١٠ ، قال فذكر ثلاثة اصناف للنساء المرأة الكافرة التي لها وصلة بالرجل الصالح ، المرأة الصالحة التي لها صلة بالرجل الكافر و المرأة العزبة التي لا وصلة بينهما و بين احد[3]

فالأولى لا تنفعها وصلتها وسببها ، و الثانية لا تضرها وصلتها و سببها و الثالثة لا يضرها عدم الصلة شيء ، ثم في هذه الامثال من اسرار البديعة ما يناسب سياق السورة فانها سيقت في ذكر ازواج النبي صلى الله عليه و سلم ، و التحذير من تظاهرهن عليه و انهن ان لم يطعن الله و رسوله صلى الله عليه و سلم و لم يردن الدار الآخرة لم ينفعهن اتصالهن برسول الله صلى الله عليه و سلم كما لم ينفع امرأة نوح و لوط لاتصالهما بهما و لهذا ضرب لهما في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القربى[4]

و هكذا نجد ابن القيم يوضح لنا كيف ربط بين السياقين ، السياق الخاص بالإناث و السياق العام للسورة ، و ان لسياق القرآني بنوعيه أهمية كبرى في الدلالة على مراد الله تعالى من كلامه ، و ابراز هذه الاهمية يظهر في ما يلي :

---

[1] البقاعي ، براهيم بن عمر، ت 558 هـ نظم الدرر و تناسب الآيات و السور، ط 1 ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ، 1389 هـ 1996 م ، ج1 ، ص : 20

[2] الزركشي ، البرهان ، ج4 ، ص :16

[3] ابن القيم ، محمد ابن ابي بكر ، ت 751 هـ ، الامثال في القرآن الكريم ، ط 2 ، تحقيق سعيد ابن محمد الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت، 143 هـ 1983 م ، ص :265

[4] المرجع نفسه ، ص : 266

أهمية السياق القرآني في التفسير :

لقد دخلت دلالة السياق القرآني في المعنى الاجمالي للآية للسورة فأحاطته بسوار لا يجوز تعديه ، و حكمت على الكلمة القرآنية اما بالتنوع و اما بالقصر ، و قامت الى الاعجاز القرآني فأخذت منه حظا وافرا و تخاصمت اليها اساب النزول غير الصحيحة فحكمت بينها ، و دخلت الى القراءات فوجه بعضها ، و زالت بها إشكالات عسى على اللبيب حلها .

و لتجلية ما تقدم من هذه المعاني و توكيدها و تعزيز المقال بالمثال نوضح ذلك :

أولا : السياق من اركان الاعجاز البياني للقرآن الكريم . قال الجرجاني رحمه الله : " فان قلتم عن الالفاظ فماذا اعجزهم من اللفظ أم ما بهرهم منه ؟ فقلنا اعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه و خصائص صادفوها في سياق لفظه و بدائع راعتهم من مبادئ آية و مقاطعها و مجاري الفاظها و مواقعها ، و تنبيه و اعلام و تذكير و ترغيب و ترهيب و مع كل حجة برهان وصفه و التبيان و ظهرهم انهم تأملوا سورة سورة و عشرا عشرا و آية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبوا بها مكانها و لفظة ينكر شئنها او يري ان غيرها اصلح بل وحدوا اتساقا بهر العقول و اعجز الجمهور و نضام و التئاما و اتقان و احكام[1] "

ثانيا : دلالة السياق القرآني تحيط بالمعنى الاجمالي:

قال عودة ابو عودة : المعنى مقيد في تحديده بالنظم[2]

ثالثا : دلالة السياق القرآني تحكم مدلول الكلمة القرآنية:

قال الزركشي : " ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين و هو قليل و طريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب و مدلولاتها و استعمالها بحسب السياق[3] "

---

[1] الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص: 49

[2] ابو عودة ، دراسة دلالية للمصطلحات الاسلامية في القرآن الكريم ، ص : 49

[3] الزركشي ، البرهان ج2 ، ص : 172

رابعا : دلالة السياق القرآني تضبط التفسير بالرأي:

قال الزرقاني رحمه الله : " ان لم يظفر بالمعنى في الكتاب و السنة و مأثورات الصحابة وجب عليه ان يجتهد وسعه متبعا ما يأتي " :

- مراعاة التناسب بين السابق و اللاحق بين فقرات الآية الواحدة و بين الآيات بعضها و بعض
- مراعاة المقصود من سياق الكلام[1]

خامسا : دلالة السياق تعلل الفاصلة القرآنية :

قال الزركشي : بقي سؤال و هو ما الحكمة في تخصيص آية النحل بوصف النعيم و آية ابراهيم بوصف المنعم عليه و الجواب ان سياق الآية في سورة ابراهيم في وصف الانسان و ما جبل عليه فناسب ذكره لك عقيب اوصافه و اما آية النحل فسيقت في وصف الله تعالى و اثبات الوهيته و تحقيق صفاته فنسب ذكر وصفه سبحانه و تأمل هذه التراكيب ما ارقاها في درجة البلاغة[2]

سادسا : دلالة السياق من الامور المعينة على ازالة الاشكال :

قال الزركشي : فصل في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الاشكال الرابع دلالة السياق فانها ترشد الى تبيين المجمل و القطع بعدم احتمال غير المراد و تخصيص العام و تقييد المطلق و تنوع الدلالة[3] ، لقد حوى هذا النص من هذا العالم المعطى خمس فوائد للسياق .

[1] الزرقاني ، محمد ابن العظيم ، ت 1367 هـ مناهل العرفان ، ط1 ، ج2 ، دار الفكر ،لبنان ، 1416 هـ 1996 م ، ج2 ، ص :44

[2] الزركشي ، البرهان ، ج1 ، ص :86

[3] الزركشي ، البرهان ، ج2 ، ص : 172

سابعا : دلالة السياق القرآني تحفظ الآخذ بها من الخطأ :

قال السيوطي رحمه الله : "و اماما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا اكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة و التابعين و تابعيهم بإحسان ، احدهما : قوم اعتقدوا معاني ثم ارادوا حمل الفاظ القرآن عليها ، و الثاني: فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ ان يريده من كان من الناطقين بلغة العرب ، من غير النظم الى المتكلم بالقرآن و المنزل عليه و المخاطب به[1]"

فالأولون راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر الى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة و البيان . و الآخرون راعوا مجرد اللفظ و ما يجوز ان يريد به العربي ، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم و سياق الكلام ، و غير هذه الفوائد للأخذ بدلالة السياق كثير . و بعد هذه القول الميزات يظهر جليا أهمية السياق القرآني في تفسير القرآن الكريم ، و أنه من الركائز التي لا يستغني عنها المفسر[2]

[1] السيوطي ، عبد الرحمن ابي بكر ، ت 911 هـ ، الاتقان في علوم القرآن ، ط 1 ، م2 ، تحقيق الدكتور مصطفى اديب البغا ، دار ابن كثير ، 1407 هـ 1987 م ، ج2 ، ص :1202

[2] المصدر نفسه ، ص : 1202

المبحث الثاني :احصاء أشكال دلالة السياق المعتمدة كعينة للدراسة جزأي أضواء البيان

1- مواطن الحذف في أضواء البيان :

الرقم	أهم واضعه في التفسير	الآيـــــة	رقمها	الجزء	السورة	الصفحة
01	تقدير فعل محذوف	﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	07	01	البقرة	12
02	حذف حرف جر	﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾	01	01	النساء	314
03	حذف المبتدأ	﴿وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ﴾	06	01	المائدة	332
04	حذف المفعول به	﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾	02	02	الأعراف	05
05	حذف الموصول	﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	56	02	الأعراف	32
06	حذف المفعول	﴿ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾﴾	148	02	الأعراف	40

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير (أضواء البيان) للشيخ محمد الأمين الشنقيطي (دراسة إحصائية وصفية تحليلية) مقال منشور بمجلة سياقات اللغة و الدراسات البينية ،المجلد الرابع ، العدد الثاني ، أغسطس 2019 ، ص : 59

07	حذف الخبر	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	64	02	الأنفال	105
08	حذف المفعول به	﴿ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴾	45	02	يونس	189
09	حذف المبتدأ	﴿ لَعَمۡرُكَ إِنَّهُمۡ لَفِي سَكۡرَتِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾	72	02	الحجر	189
10	حذف جواب لما	﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ﴾	15	02	يوسف	205
11	حذف جواب الشرط	﴿وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾	24	02	يوسف	208
12	حذف عائد الصلة	﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُ﴾	08	02	الرعد	223
13	حذف المفعول به	﴿ قَالَ أَبَشَّرۡتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلۡكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴾	54	02	الحجر	282

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص: 60

14	حذف المصدر	﴿ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴾	90	02	الحجر	319
15	حذف رابط الصلة بالموصول	﴿ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ﴾	36	02	النحل	375
16	حذف المفعول به	﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ ﴾	88	02	النحل	426
17	حذف المفعول به	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	90	02	النحل	438
18	حذف المفعول به	﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ ﴾	116	02	النحل	462
19	حذف الموصوف	﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾	09	03	الاسراء	17
20	حذف المضاف	﴿ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾	12	03	الاسراء	58

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص: 60 /61

21	حذف المختصر بالذم	﴿لِّآبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾	05	03	الكهف	199
22	حذف المفعول به	﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾	11	03	الكهف	207
23	حذف المضاف	﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾	11	03	الكهف	207
24	حذف المختصر بالذم	﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقٗا﴾	29	03	الكهف	270
25	حذف المبتدأ	﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾	29	03	الكهف	266
26	حذف الرابط بين المبتدأ و الخبر	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾	30	03	الكهف	271
27	حذف الفعل	﴿وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾	47	03	الكهف	282

د. بوعمامة نجاتي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ص : 61

28	الفاعل	حذف	﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾	47	03	الكهف	283
29	المضاف	حذف	﴿وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ﴾	47	03	الكهف	285
30		حذف القول	﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	48	03	الكهف	285
31	المنادي	حذف	﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾	50	03	الكهف	288
32	بئس	حذف فاعل	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾	54	03	الكهف	292
33	صرفناه	حذف مفعول	﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾	59	03	الكهف	301
34	يفسره الفاعل	حذف فعل	﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	79	03	الكهف	318
35		حذف الصفة	﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾	102	03	الكهف	340
36	عليه	حذف بدل المقام	﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	103 104	03	الكهف	348

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص : 62

37	حذف مبتدأ	﴿أَعۡمَٰلًا ١٠٣ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾	104	03	الكهف	349
38	حذف مبتدأ	﴿كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾	0102	03	مريم	359
39	حذف بدل المقام عليه	﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيًّا﴾	07	03	مريم	367
40	حذف مبتدأ	﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾	09	03	مريم	370
41	حذف مفعول القول	﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا﴾	1213	03	مريم	379
42	حذف مبتدأ	﴿فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا﴾	29	03	مريم	416
43	حذف مبتدأ	﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمۡتَرُونَ﴾	34	03	مريم	417
44	حذف المضاف	﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	59	03	مريم	445
45	حذف لدلالة المقام عليه	﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا﴾	74	03	مريم	486

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص : 63/62

46	حذف مفعول القول	﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾	03	04	الانبياء	134
47	حذف الاستفهام	﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾	34	04	الانبياء	145
48	حذف جواب لو	﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾	39	04	الانبياء	156
49	حذف المفعول به	﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	38	05	الحج	262
50	حذف متعلق الفعل	﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	39	05	الحج	262
51	حذف المفعول	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾	49	05	الحج	281
52	حذف المفعول	﴿إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾	52	05	الحج	285
53	حذف المفعول	﴿فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾	7	05	المؤمنون	319
54	حذف المبتدأ	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	14	08	المؤمنون	325

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص :64/63

55	حذف ما بعد حتى	﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾	99	05	المؤمنون	353
56	حذف مفعول	﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	34	05	النور	535
57	حذف المفعول الاول	﴿لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾	57	05	النور	555
58	حذف الفعل	﴿يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا﴾	22	06	الفرقان	40
59	حذف الفعل	﴿وَعَادٗا وَثَمُودَاْ وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾	38	06	الفرقان	53
60	حذف المنادي	﴿أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾	25	06	النمل	112
61	حذف المقيم عليه	﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾	01 02	06	ص	327
62	حذف المبتدأ	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	29	06	ص	344
63	حذف المبتدأ	﴿كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾	03	07	فصلت	03

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص :65/64

64	حذف الفعل	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	3	07	الشورى	38
65	الموصوف حذف	﴿فَأَهۡلَكۡنَآ أَشَدَّ مِنۡهُم بَطۡشٗا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾	08	07	الزخرف	82
66	ما الموصولة حذف عائد	﴿كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ٣﴾	03	07	الاحقاف	212
67	المفعول به حذف	﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُم إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾	10	07	الاحقاف	218
68	حذف المبتدأ	﴿لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	35	07	الاحقاف	242
69	حذف المفعول به	﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾	01	07	محمد صلى الله عليه و سلم	386
70	حذف المفعول به	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾	01	07	الحجرات	400
71	حذف المفعول به	﴿إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ﴾	17	07	ق	427
72	حذف النعت	﴿مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾	18	07	ق	429

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و الدلالي ، مرجع سابق ، ص :65

73	حذف المفعول	﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾	01 02	07	الرحمن	489
74	حذف المبتدأ	﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝٣٩ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ﴾	39 40	07	الواقعة	514

2- مواصلة التقديم و التأخير في أضواء البيان :

الرقم	اهم مواضعة في التفسير	الآيـــــــة	رقمها	الجزء	السورة	الصفحة
79	التقديم لإفادة الحصر	﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾	51	02	النحل	386
80	التقديم و التأخير	﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا﴾	42	03	مريم	428
81	التقديم و التأخير (الحصر)	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	05	01	الفاتحة	07

د. بوعمامة نجادي / التأويل النحوي و كالدلالي ، مرجع سابق ، ص : 68

المبحث الثالث : تحليل العينة محمل الدراسة (تفسير الشنقيطي جزئي أضواء البيان من التمثيل)

ان أضواء البيان للعلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ليعد بحق اهم تفسير يجمع بين النقل و الرأي و بين القرآن بالقرآن و يحقق به في بعض المسائل اللغوية و ما تحتاج اليه من غور و صرف و شاهد من الشعر العربي ، كما يسعى إلى تحقيق بعض المذاهب الأصولية و تحديد اسانيد بعض الاحاديث ملتزما في هذا كله بالا يبين إلا بقراءة سبعية ، و قد اعتمد في بيانه على التأويل النحوي و الدلالي في أكثر الاحيان . و ذلك يرجع لأصالة صاحبه و ثرائه اللغوي و احاطته بلسان العرب[1]

التأويل النحوي و الدلالي :

لقد استخدم التأويل بوصفه مصطلحا نحويا بمعنى " الاصل" و بمعنى " الرد" الى الاصل ، و ذلك نتيجة لما جعله النحاة من اصول لقواعدهم وعدوا كل خروج عن تلك القواعد تحويلا و تبديلا و ربط ايضاح المعنى بالرد للأصل اي بالتأويل و ظهور التأويل في النحو كان نتيجة سببين رئيسين هما :

أ – أصول النحو

ب- الجهد الذهني العميق[2]

التأويل النحوي اصلاحا :

يقول الدكتور محمد عبد : "و انما الذي يفهم هنا ان معنى التأويل عامة هو صرف الكلام عن ظاهره الى وجوه خفية تحتاج لتقدير و تدبر و ان النحاة قد اولوا الكلام و صرفوه عن ظاهره لكي يوافق قوانين النحو و احكامه[3]" .

أما الدكتور حسام أحمد قاسم فيرى أن : " التأويل النحوي هو افترض اصل يتوصل اليه عن طريق احد مظاهر التحويل" مما يكافئ ما ذهب اليه الدكتور غازي مختار طليمات اذ يقول " التأويل في النحو يعني النظر فيما نقل من

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 35

[2] المرجع نفسه ، ص : 35

[3] المرجع نفسه ، ص : 35

فصيح الكلام مخالفا للأقسية من النصوص الصحيحة و العمل على تخريجها و توجيهيها لتوافق بالملاطفة و الرفق هذه الأقسية و القواعد على الا يؤدي هذا التوجيه الى تغيير القواعد و زعزعة صحتها و اطرادها[1] "

من مظاهر التأويل النحوي :

التأويل النحوي هو التوفيق بين ظاهر النص و القاعدة النحوية المجمع عليها و ذلك لحدوث اضطراب تركيبي في بنية النص : بحيث لم يعد مستقيما الا إذا مورس ذلك التأويل عليه ، و من امثلة التأويل النحوي نذكر ما يلي

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ ، اين الخبر في النص ؟ ، لقد توصل النحاة الى قاعدة نحوية مفادها ان الطلب لا يكون خبرا و الخبر الآن في صورة طلب (فَاقْطَعُوا) و هذا لا يتسق مع القاعدة النحوية فما العمل ؟ لابد من تأويل نحوي :

قال النحاس : (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ) على الرفع بالابتداء (فَاقْطَعُوا) و عند سيبويه الخبر محذوف تقديره " فيما فرض الله عليكم السارق و السارقة" نلاحظ أنه لتفادي ذلك و حتى ينسجم التخريج مع القاعدة النحوية قدروا الخبر محذوف[2]

التأويل الدلالي :

ان الكلام عن التأويل النحوي ينسحب عن الكلام عن التأويل الدلالي ، ذلك أن تغييب الجانب الدلالي لا يمكن بأي حال من الأحوال فما من دراسة الا و هي تتوخى القبض على المعنى الا ان تكون في متصور التفكيكيين و عليه فالتأويل الدلالي : هو محاولة التوفيق بين ظاهر النص و دلالته مع استقامته نحويا ، و من امثلة التأويل الدلالي :

1- تقدير الاخفش لمضاف محذوف في قوله :﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ و ذلك بغية اتساق النص مع معتقده الاعتزالي القاضي باستحالة الرؤية ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ يرى ان المعنى الى نعم ربها ناظرة

2- قال الحافظ من حجر بن العسقلاني في شرحه الحديث المروي عن مسند يحي عن شعبة عن قتادة عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه و سلم قال :" لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 36

[2] المرجع نفسه ، ص : 37

لنفسه" . "حتى يحب" بالنصب : لأن "حتى" جارة و "أن" بعدها مضمرة ، و لا يجوز الرفع فتكون "حتى" عاطفة ، فلا يصح المعنى : "ان عدم الايمان ليس سببا للمحبة"[1]

التأويل النحوي بالحذف في أضواء البيان:

بعد عملية الاحصاء توصلنا ان نسبة الحذف كآلية في التأويل النحوي في أضواء البيان قدرت بـ : 40 % و هي أكبر نسبة اعتمدها الشيخ الشنقيطي كآلية في تأويل النص لأهميتها ، و هي موزع كالآتي :

- **تحليل مكونات العينة :**

1- الحذف :

الرقم	أنواع الحذف	عدد تكراره	النسبة
01	حذف المفعول	21	26.25%
02	حذف الفعل	09	11.25%
03	حذف المبتدأ	10	12.56%
04	حذف جواب الشرط	07	08.75%
05	حذف المضاف	07	08.75%
06	حذف الصفة	02	02.50%
07	حذف مقول القول	04	05.00%
08	حذق روابط مختلفة	11	13.75%
المجمـــــــــوع		80	100%

التأويل بالحذف :

تتعد طرائق النحويين في تقدير المحذوفات و الحذف من سنن العرب في كلامها و يطال العمدة في الكلام و الفضلة من مرفوعات و منصوبات و مجرورات[2]

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 38

[2] المرجع نفسه ، ص :39

الحذف لغة و اصطلاحا :

الحذف لغة : الاسقاط ، اسقت الشعر حذفته و اخذت منه[1]

الحذف اصطلاحا : اسقاط جزء الكلام او كله لدليل و يختلف الحذف عن الايجاز في كون المحذوف مقدرا في الحذف ،بينما الايجاز لفظ قليل جامع للمعاني الجمة بنفسه[2]

و بهذا يعتبر الحذف انحرافا عن المستوى التعبيري العادي ، و تكمن اهميته في عدم ايراده لما هو منتظر من لفظ مما يؤدي الى تحريك شخصية المتلقي فكريا و جعله اكثر تفاعلا مع النص بإعمال عقله ، و فسحه المجال للتخيل

أولا : التأويل بحذف المفعول به :

لقد خلص الشيخ الشنقيطي الى تقدير حذف المفعول به بعد مقارنته للآيات القرآنية و هو يتعامل مع النص القرآني في سورة الاعراف

نص الآية الكريمة : قال تعالى : (**المص كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ**) الاعراف 1-2 حيث يقول لم يبين هنا المفعول به و لكنه بينه في قوله ﴿**فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا**﴿١٧﴾﴾ مريم ٧٩ ، و قوله تعالى ﴿**لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**﴾ يس: ٦ ، و قد جمع الله في الآية بين الانذار للكفرة و الذكر للمؤمنين ، و بتقدير المفعول المحذوف يصبح الفعل حرا غير مقيد وم من أجل اكتساب المعرفة الخاصة التي بموجبها نصبح قادرين على تحديد البنية العميقة التي يرتكز عليها تأويلها النحوي و الدلالي ، لابد من معرفة ما يلي :

1- يجب أن نحدد الخصائص المعجمية للكلمات ، و الا لا نكون قادرين على فهم الآية (الانذار – الذكرى)
2- يجب ان نعرف ان الفعل (تنذر) فعل متعدد و من ثم يلتقي دلاليا مقولة تتحقق بصورة صحيحة (مفعوله)
3- يجب ان تقوم كلمة (نذر) بدورها بوصفها مركبا فعليا ، ينذر من ينذر ؟ الانذار لمن يكون ؟ و عليه فالانتقاء الدلالي لهذه المقولة الفارغة تطال الحقل الدلالي الذي يستغرق فضاء الكفرة و العصاة و الصادين عن السبيل.... الخ .

---

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 39

[2] المرجع نفسه ، ص : 39

4- بمقتضى مبدأ الاسقاط يجب ان يظهر مفعوله في التمثيل التركيبي Syntaxe و بما ان المفعول قدر محذوفا فتعتبر عن المقولة فارغة[1]

ثانيا : التأويل بحذف حرف الجر :

لعل من نافلة القول ان نرجع توسل التعبير الدقيق المتقن الى تحري الدقة في استعمال حروف الجر؛ ذلك ان معنى الفعل موقوف على حرف في الجملة العربية؛ من حيث الابلاغ و عدم التحكم في الاستعمال يذهب المعنى تماما او يؤدي الى خلط بين ما ينجز عنها من معان حسب تأثيرها في أفعالها أو ما هو في حكمها من اسماء مشتقة و مصادر و كثيرا ما تتداخل تلك المعاني ، و تختلط على غير الخبير الاساليب البليغة المأثورة.[2]

و مما يفتح النص على التأويل بحرية أكبر جراء استعمال حرف الجر ما ورد في سورة النساء قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ النساء:٧٢١

فالفعل " رغب" لا يتحدد معناه الا اذا وضعنا له حرف جر مناسبا للمعنى المراد ، و هو على دلالتين متعاكستين (رغب في) و (رغب عن) حيث يرى الشيخ الشنقيطي ان المصدر و المنسبك من (ان) و صلتها مجرور بحرف جر محذوف ، و هو على خلاف اي هل هو "عن" و هو الأظهر عنده او هو "في" ؟ . و هذا ما يراه الفخر الرازي : اذ يحمل الفعل "رغب" على الرغبة و النفرة . قال ابو عبيدة : هذا يحتمل الرغبة و النفرة ، فإن حملته على الرغبة كان المعنى ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾و ان حملته على النفرة كان المعنى : "و ترغبون ان تنكحوهن لذمامتهن" [3]

---

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 40

[2] المرجع نفسه ، ص :43

[3] المرجع نفسه ، ص : 43

ثالثا: التأويل بحذف الفعل :

نص الآية الكريمة قال تعالى : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ٧﴾ ال بقرة:٧

لقد جاءت الوحدة اللغوية (غِشَٰوَةٞ)على عدة صور ، و قرئت وفق الحالات التالية :

1- بالكسر و النصب : غِشاوةً
2- بالضم و الرفع : غُشاوةٌ
3- بالفتح و النصب: غَشاوةً
4- بالكسر و الرفع : غِشاوةٌ
5- بالفتح و الرفع : غَشاوةٌ
6- بالعين و الرفع من العشا: عِشاوةٌ

و الغشاوة هي الغطاء و منها الغاشية . اما ما يخص التأويل فيقدر الشنقيطي فعلا محذوفا تقديره

﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾ كما جاء في سورة الجادية حسب قراءة من قرأ "غشاوة" بالنصب[1]

رابعا : التأويل بحذف جواب الشرط :

نص الآية الكريمة قال تعالى **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ ال بقرة:٦٩

ان "لو" في الآية الكريمة في نظر صاحب الأضواء على وجهين[2]

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير ، ص : 44

[2] المرجع نفسه ، ص : 45

الوجه الأول : و يمثل قول الجمهور ، وهي مصدرية مع صلتها في تأويل مفعول به لـ " يود"، و المعنى "يود أحدكم" أي يتمنى تعمير ألف سنة و في هذا الوجه لا يقدر حذف

الوجه الثاني : و يمثله بعض العلماء يرون أن "لو" شرطية حذف جواب شرطها و يقدرونه قائلين " لو يعمر الف سنة لكن ذلك احب شيء اليه "، و لعل الجميع يعلم ان حذف جواب الشرط واقع في كلام العرب ، و في القرآن الكريم كقوله تعالى﴿ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ ﴾ التكاثر:٥، بمعنى لو تعلمون علم اليقين ما﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ التكاثر: ١ ، و يجمع النحاة على ان "لو" شرطية للماضي غالبا ، و قد تكون للمستقبل و تدل على امتناع الشرط للامتناع الجواب ، و يحذف جوابها شريطة ان يدل عليه ، و هذا في القرآن كثير

و يؤكد ابو حيان الاندلسي قائلا : "و جواب (لو) محذوف تقديره (لو يعمر ألف سنة ليسر بذلك) ، فحذف مفعول (يود) لدلالة (لو يعمر) عليه و حذف جواب (لو) لدلالة يود (عليه)"

خامسا : التأويل بحذف المضاف :

نص الآية الكريمة قال تعالى :﴿ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ﴾ ال بقرة٩٨١ كعادة الشنقيطي يفسر الآية بناء على نص آية أخرى ، لهذا حين لم يجد تصريحا مباشرا في هذه الآية بالمراد بـ(من اتقى) ، و لم يكلف نفسه جهدا سوى الاشارة الى قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ال بقرة:٧٧١ يقول الشنقيطي " و الكلام في الآية على حذف المضاف ، اي و لكن ذا البر من اتقى ، و لكن البر بِرُ من اتقى"[1]

[1] الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص : 46

اما النحاس فيقدر الحذف على ثلاثة اوجه كالتالي :

1- يكون التقدير : و لكن البر برُ من آمن بالله ثم حذف

2- و يجوز ان يكون التقدير : و لكن ذا البرِ من آمن بالله

3- و يجوز ان يكون البر بمعنى البار و البر كما يقال رجل عدل[1]

سواء اكانت صحيحة أو معيبة و على هذا لم يتبين سيدنا موسى علة الحذف **قَالَ تَعَالَى:﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ ﴾** الكهف: ١٧

و لكن الخضر صرح "فاردت ان اعيبها" اجعلها معيبة لئلا يأخذها ذلك الجبار و العلة من خرقها سلامتها لاهلها اذا كان عيبها يزهد الملك فيها و لاجل ما ذكرت كانت هذه الآية الكريمة مثال عند علماء العربية احذف التعت أي و "كان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة" صحيحة غير معيبة لدليل ما ذكرناه

و هذه القراءة قد قرأها ابن عباس – رضي الله عنه – و ابن جبير على حد قول القرطبي : " قرأ بن عباس و جبير صحيحة ، و قرأ ايضا ابن عباس ، و عثمان بن عفان (صالحة) [2]" ، و ما ذهب اليه الشنقيطي يؤكد كل من الرازي و النحاس[3]

سابعا : التأويل بحذف مخصوص الذم:

نص الآية الكريمة قال **﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾** الكهف: ٥ **﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً ﴾** يعني ما قالوه كفرا ان الله اتخذ ولدا و كان على وزن (فَعُلَ) بالضم يصاغ منها انشاء المدح ، و الذم في آني واحد ، فتكون بذلك من باب بئس و نعمة فكبرت كلمة بمعنى التعجب ، أي ما أكبرها كلمة أو اكبر بها كلمة و جاءت "كلمة" نكرة على التمييز للضمير المحذوف في رأي بعض النحاة و يرى الشيخ الشنقيطي ان المخصوص بالذم محذوف تقديره : كبرت هي كلمة خارجة عن أفواههم تلك المقالة التي فاهو بها و هي قولهم : اتخذ الله ولدا كما يذكر رأي من قالوا بالنصب على الحال مقدرا بذلك بـ" كبرت " القرية

[1] المرجع نفسه ، ص : 47

[2] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص :48

[3] المرجع نفسه ، ص : 48

قريتهم في حال كونها كلمة خارجة من افواههم و ليس لها بسند[1] ، اما ابو حيان الاندلسي فيقول بحذف الموصوف بالذم و الجملة الفعلية " تخرج" صفته ، و يقول الفخر الرازي بنص كلمة على التمييز ، بمعنى كبرت المقالة جهلا أو كذبا افتراء او كلمة ، و بهذا تكون قد ميزت من محتملاتها كما يرى في الكلام اضمار تقديره "كبرت الكلمة كلمةً" و يعطي احتمال رفعها ،

نحو : عظم فلان، لكنه يرجح النصب لانه اقوى و ابلغ وفيه معنى التعجب ، و لعل في اتصاف الكلمة بالخروج "كلمة تخرج" ما جعل النظام يحتج على ان الكلام جسم لارتباط الخروج بالحركة ، و الحركة لا تصح الا على الاجسام ، و هذا ما جعل الرازي يقول : " و الحقيقة ان لفظ الخروج اطلق على الكلمة لما كان خروج النفس سببا لحدوث الكلمة"[2] ، أما النحاس فيرى فيها الرفع على الفاعلية متشهدا بقراءة مجموعة من أهل العلم ، و قرأ الحسين ، و مجاهد ، و يحي بن يعمر ، و ابن بني اسحاق : كبرت كلمةٌ بالرفع بفعلها[3]

ثامنا : التأويل بحذف تحدده دلالة المقام :

نص الآية الكريمة ، قوله تعالى : ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾ الكهف: ٢٠١ تبدأ الآية الكريمة بهمزة الانكار و التوبيخ مما جعل دلالة المقام تشير الى حذف مقدر بـ ﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴾

و لا اعاقبهم العقاب الشديد كل بل سأعاقبهم على ذلك العقاب الشديد و ذلك بدليل تتمة الآية :﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ و ذهب جميع العلماء المفسرين الى اثبات الحذف و ان اختلفوا في التقدير .

فالقرطبي مثلا يرى في الكلام حذف يقدره ب (و لا اعاقبهم) و الزجاج يقول (أفحسبوا ان ينفعهم ذلك) ،

﴿ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ﴾ الكهف: ٢ و قرأ بعضهم : (أفحسب) على لفظ الماضي مقدرين محذوفا و أما الباقون فقرأوا : (أفحسب) على لفظ الماضي ، و على هذا التقدير فيه حذف ، و المعنى: أفحسب الذين كفروا اتخاذ عبادي اولياء نافع .

---

[1] المرجع نفسه ، ص : 48

[2] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص: 48

[3] المرجع نفسه ، ص : 48

أما النحاس فذهب مذهب الشنقيطي مقدرا محذوف معتمد على ابن اسحاق قائلا : "ابو اسحاق يقدر بمعنى : أفحسبوا ان ينفعهم ذلك " ، و قال غيره في الكلام حذف و المعنى : أفحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء ، و لا أعاقبهم .[1]

تاسعا : التأويل بحذف المقسم عليه :

نص الآية الكريمة ، قوله تعالى : ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ١﴾ ص: ١ قال بعض العلماء بحذف المقسم عليه في الآية لكنهم اختلفوا في التقدير فالزمخشري يقدره بـ " و القرآن ذي الذكري إنه لمعجز" ، و ابن عطية يقدره بـ " و القرآن ذي الذكر" ما الامر كما يقول الكفار ، اما الشنقيطي فيرى انه محذوف و مع حذفه يشمل ثلاثة اشياء متلازمة

1- اثبات رسالة الرسول صلى الله عليه و سلم بانها حق و ليس كما قال الكفار

2- توحيد الالوهية ، مما جعل الكفار يستغربون قائلين كما جاء في السورة ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥﴾ ص: ٥

3- اثبات البعث ؛ اي ان الله يبعث من يموت ، ثم يعقب مستنتجا حذف المقسم عليه من خلال اشارة دلالة السياق : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾ في حمية و انفة ، و مخالفة و عناد[2]

اما القرطبي فيجزم بحذف جواب القسم ، و يذكر اوجه الاختلاف من حيث التقدير كالآتي :

1- فقيل جواب القسم :"ص" لان معناه حق فهي جواب كقوله (و القرآن) و كما تقول "حقا وجب و الله"

2- و قيل الجواب : ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ٢﴾ ص: ٢ لأن بل نفي لأمر سابق و اثبات لأمر لاحق

3- و قيل جواب القسم : " و القرآن ذي الذكر " ما الامر كما يقولون سامر كذاب فهم ما عرفوك الا بالصدق و الامانة و هم الآن في تكبر عن قبول الحق

4- و قيل الجواب (كم اهلكنا) كأنه قال " و القرآن لكم أهلكنا ، فلما تأخرت حذفت اللام منها "[3]

---

[1] المرجع نفسه ، ص : 48

[2] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:49

[3] المرجع نفسه ، ص : 49

التأويل النحوي و الدلالي بالتقديم و التأخير في أضواء البيان :

لقد قدرت نسبة التقدير و التأخير بـ 1.5 % في دراستنا الاحصائية للعينة محل البحث في أضواء البيان و على الرغم من ضآلة النسبة الى انها اكتسبت اهمية بالغة في تأويل بعض النصوص اذ لا يخلوا التقديم و التأخير من فائدة في اسلوب العرب السوي ، فضلا عن ان يكون ذلك في القرآن الكريم و اعلم من الخطأ ان يقسم الأمر في تقديم الشيء و تأخيره الى قسمين ، فيجعل مفيدا في بعض الكلام ، و غير مفيد في بعض ، و ان يعلل تارة بالعناية و اخرى بانه توسعه على الشاعر و الكاتب ، حتى تطرد بهذا قوافيه و لذلك سجعه[1]

هذا و لم تطل هذه النسبة الا تقديم اللفظ على عامله مستغرقة وجهي التقديم و التأخير ، أما ما تعلق بتقديم الالفاظ بعضها على بعض فلم ترصدها العملية الإحصائية و الآن يحسن بي ان اقدمها كالآتي :

تحليل مكونات العينة :

2 التقديم و التأخير:

الرقم	انواع التقديم و التأخير	عدد تكراره	النسبة
01	افادة الحصر	02	66.66%
02	افادة الاستنكار	01	33.33%
المجمـــــــوع		03	100%

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:49

- اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية تنمو و تتطور ؛ فهي اجتماعية تخضع لناموس الحياة ؛ لذلك تشبه بالكائن الحي كما توصف بأنها أفصح اللغات و أكثرها قدرة على تلبية حاجات الناس في كل زمان و مكان ، و في هذا المبحث حاولنا أن نستقصي المعاني الاجتماعية من خلال ظاهرتي الحذف و التقديم و التأخير و التقاط الدلالات المقصودة بالمعاني النفسية التي تؤدي الى الاقناع ليمثل بعدها الانسان للأوامر الإلاهية التي فيها توجيهات و اجتماعية

و يبقى سر اعجاز القرآن الأعظم في قدرته على التغيير فضلا عن معجزته التي تكمن في أسلوبه و بلاغته ، و تحديه للبشرية بانه صالح لكل زمان و مكان

سنعيش في هذا المبحث في رحاب النص القرآني متبينين ما يتمتع به النص القرآني الكريم من القدرة في التجدد تجعله يتلاءم مع كل زمان و مكان .

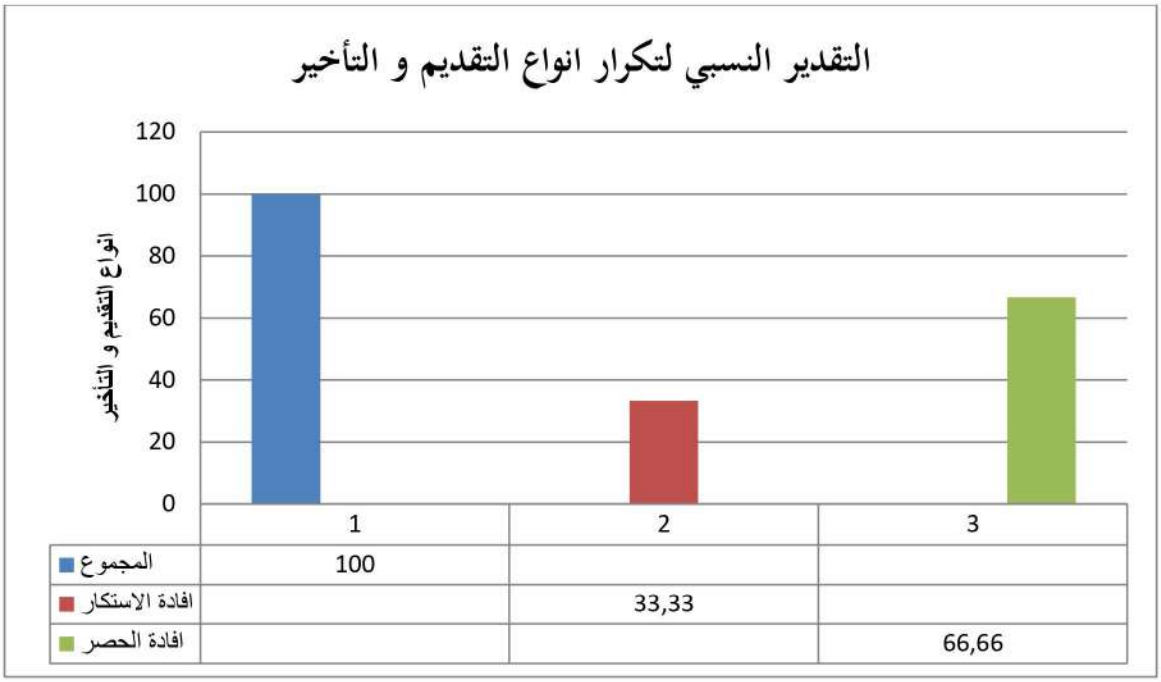

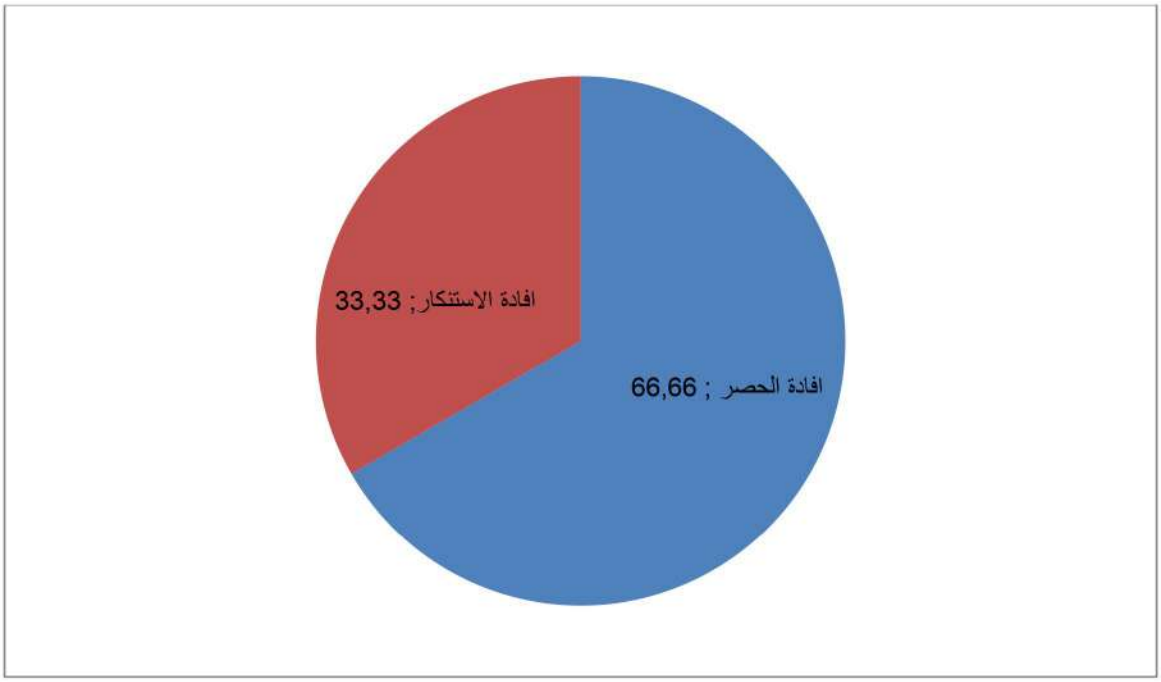

أولا : التقديم و التأخير في إفادة الحصر :نص الآية الكريمة قوله تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾الفاتحة 04 ، و في هذه الآية الكريمة يقرر الشيخ الشنقيطي ان تقديم المعمول من صيغ الحصل و قد تقرر في الأصول في بحث دليل الخطاب الذي هو مفهوم المخافة و في المعاني في مبحث القصر ان تقديمك المعمول من صيغ الحصر[1]

"اياك نعبد" فتوحيد الالوهية يتركب من نفي " ان نخلع جميع المعبودات من دون الله في جميع انواع العبادات"

و اثبات ان نفرد الله وحده بأنواع جميع العبادات على الوجه الصحيح كما ورد عن النبي صلى الله عليه و سلم و اقوى صيغ الحصر النفي و الاثبات نحو (لا اله الا الله) فالأصوليون يقولون منطوقها نفي الالوهية عن غيره جلا و علا و مفهومها اثباتها له وحده جلا و علا و البيانيون يعكسون[2] " و اياك نستعين" فاذا كان وحده مستحق العبادة فلا يطلب العون و الاستعانة من غيره لانه وحده بيده كل شيء و لا يملك مثقال ذرة من نفع او ضر .

أما الفخر الرازي ، فيرى في تقديم "اياك نعبد" تقديم لذكر اسم الله تنبيها للعابد بان المعبود هو الله ، فلا يتكاسلا في التعظيم كما يدل التقديم الا معبودا الا الله ، و متى كان الامر كذلك ثبت انه لا اله الا الله وهو التوحيد المحض

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:50

[2] المرجع نفسه ، ص :50

ماذا يترتب عن "اياك نعبد" ؟ عن حصول العبودية لله ،انه حصول رتبة كبيرة عظيمة للنفس ، مما يورثها العجب ، فجاء قوله : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾دلالة على ان النفس ما كانت لتبلغ تلك الرتبة العظيمة بالعبادة لولا اعانة الله فجاء ذلك ابطالا للعجب و ازالة لكل نخوة و كبر[1]

و بعد استعراضنا اما ذهب اليه الزمخشري ثقفناه يتطابق تماما مع الرازي حيث جاء تركيزه منصبا على الاختصاص ، مقارنا هذه الآية مع آية الزمر: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ الزمر: ٤٦

و المعنى تخصك وحدك بالعبادة كما تخصك وحدك بطلب المعونة ،و يركز نقل الخطاب من الغيبة الى المتكلم في سورة الالتفاف بغية تنشيط السامع و ايقاظ الاصغاء اليه أما عن اقتران العبادة بالاستعانة فذلك ربط بين ما يتقربون به (العبادة) و بين ما يطلبونه (الاستعانة) و طلب الحاجة يقضي طلب تقديم الوسيلة ، فكان بذلك تقديم العبادة على الاستعانة[2]

أما ابو حيان الأندلسي فيحصر فائدة التقديم في الاعتناء و الاهتمام بالمفعول به و يستهجن قراءة من قرأ بالياء (اياك يُعبد) مبنيا للمفعول لانعدام ناصب ضمير النصب "اياك" و يستبعد ما ذهب اليه الزمخشري من أسلوب الالتفاف قائلا : و غرابة هذه الالتفاف كونه في جملة واحدة[3]

و يرى شيخ الاسلام ابن تيمية في تقديم العبادة في فاتحة الكتاب ، تقديم للعلة الغائبة و لهذا بدأ في السورة "اياك نعبد" فقدم الاسم و ما يتعلق به من العبادة ، لان تلك السورة فاتحة الكتاب ، و ام القرآن ، نقدم فيها المقصود الذي هو العلة الغائبة انا عنها علة فاعلية للعلة الغائبة و يعبر عنها سيد قطب بالكلية الاعتقادية التي تنشأ غن كليات التصور الاسلامي ، و كليات المشاعر و التوجيهات ، فلا عبادة الا لله و لا استعانة الا بالله و هذه الكلية تعلن التحرر نت عبودية الاوهام، و عبودية النظم ، و عبودية الاوضاع ، و هذا مفرق طريق بين التحرر المطلق من كل عبودية و بين العبودية المطلقة للعبيد[4]

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:51

[2] المرجع نفسه ، ص : 51

[3] المرجع نفسه ، ص : 51

[4] المرجع نفسه ، ص : 51

ثانيا : التقديم و التأخير في افادة الحصر (تقديم المفعول به)

نص الآية قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٥١ ﴾ النحل: ١٥ ، في هذه الآية الكريمة نهي عن عبادة غير الله و اخبار بأحقية المعبود الواحد المستحق للعبادة بلا شريك ، و لذلك تقدم المفعول للدلالة على الحصر و قد قدم المفعول في قوله ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ للدلالة على الحصر ، و قد تقرر في الاصول في مبحث مفهوم المخالفة و في المعاني في مبحث القصر ان تقديم المعمول من صيغ الحصر اي خافوني وحدي و لا تخافوا سواي . و يتوسل كل من الزمخشري و الرازي بغية مقاربة معنى الآية بأسلوبي الالتفاف و الحصر ، و الالتفاف ابلغ في الترهيب على حد قول الزمخشري من قوله : ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ كما يشير الرازي بقوله: " وهذا الرجوع من الغيبة الى الحضور ، و التقدير كما ثبت ان الاله واحد"، و ثبت ان المتكلم بهذا الكلام إلاه واحد ، فحينئذ ثبت انه لا إلاه للعالم الا المتكلم بهذا الكلام ، فحينئذ يحسن ان يعدل من الغيبة الى الحضور[1] أما النحاس و ابو حيان فيقدران فعلا محذوفا يدل عليه الفعل الوارد في السياق دون يقدما أية علة أو فائدة لذلك التقديم

أما السيد قطب فينظر لذلك القصر﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ من خلال اسلوب التقرير و التكرير الذي فرضه سياق الآيات في الأول و ذكر الرهبة زيادة في التحذير كقضية اساسية تقوم في العقيدة لا نقوم الا بها " و يأخذ تعبير اسلوب التقرير و التكرير" ، فيتبع كلمة إلاهين بكلمة اثنين و يتبع النهي بالقصر ، انما هو إلاه واحد و يعقب على النهي و القصر بقصر آخر ﴿فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ دون سواي بلا شبيه أن نظير و يذكر الرهبة زيادة في التحذير[2]

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:52

[2] المرجع نفسه ، ص : 52

ثالثا : التقديم و التأخير تقديم الخبر (الوجود ضرب من التعجب و الانكار):

نص الآية الكريمة قال تعالى :﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ مريم: ٤٦ يعرض الشيخ الشنقيطي للآية الكريمة بجواز الوجهين معا ﴿أَرَاغِبٌ﴾ – في نظره – يجوز ان تكون مبتدأ او يجوز ان تكون خبر مقدما في حين يجوز ان تكون (انت) مبتدأ مؤخرا ، و يجوز ان تكون فاعلا اسم الفاعل سد مسد الخبر ، لكنه لم يقدم شيئا عن علة التقديم[1]

أما الزمخشري ، فلا يرى في الآية إلا وجه واحد ، الا و هو تقديم الخبر ، لأنه عنده اعنى و فيه ضرب من ضروب التعجب و الانكار و قدم الخبر على المبتدأ لأنه كان اهم عنده و هو عنده اعنى و فيه ضرب من التعجب و الانكار لرغبته عن آلهته و آلهته ما ينبغي ان يرغب عنها أحد[2]

في حين يقف ابو حيان الأندلسي على الطرف النقيض قائلا " أراغب مبتدأ لأنه اعتمد على أداة الاستفهام و (انت) فاعل سد مسد الخبر[3]

و هذا هو الرأي الراجح عنده على رأي كل من خالفه ، لأسباب منطقية : إذ من الطبيعي ان يحافظ الخبر على رتبته متأخرا عن المبتدأ ، و حتى لا يكون ، فصل بين العامل الذي هو (أراغب) و المعمول (عن آلهتي) بما ليس بمعمول للعامل ، لأن الخبر ليس عاملا في المبتدأ على العكس من "أنت" التي حلت محل الفاعل بتأثر اسم الفاعل (أراغب) ؛ (أراغب) و (عن آلهتي) ، فصل بمعمول له ، و هو الحال بالنسبة لكل من النحاس و العكبري[4]

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:52

[2] المرجع نفسه ، ص : 52

[3] المرجع نفسه ، ص : 52

[4] المرجع نفسه ، ص : 52

يعد التأويل النحوي أداة أصلية في مقاربة النص لاتساقها معه ؛ من حيث كون النحو و الصرف الشامل للغة ، و لم يكن أداة مفروضة فرضا على النص من خارجه ؛ كإقحام بعضهم لمناهج العلوم الانسانية ؛ بغية انسته و ارخته و عقلته[1]

و لقد اعتمد اسلوب صاحب "الأضواء" في ايراد مسائل اللغة و علومها على عدة اساليب كالصرف لاختصاصه ببنية الكلمة و كل ما يطرأ عليها من تغير ، و ما يتعلق بالمسائل النحوية ، لكونها تساعد على بيان دلالة النص القرآني ، و كان يكتفي بما اتفق عليه ، او ما ترجح عنده ، أو ما اشتهر به من اقوال النحويين .

كان صاحب " الاضواء" يتدرج في بيانه على النحو التالي : يقوم اولا ببيان المفردات ، ثم ينتقل الى الاعراب و التصريف ، ثم البلاغ مع الحرص على ايراد الشاهد و بعد ذلك يأتي الى الاحكام ، ان كان موضوع الآية فقها فيستقضي استنتاج الاحكام و يبين جميع الأقوال ثم يرجح ما يظهر لديه على غيره ، و يدعم ذلك كله بالأصول ، و علوم القرآن من عام و خاص ، و ناسخ و منسوخ ، و اسباب النزول و مطلق و مقيد ، أما اذا كان موضوع الآية قصصا يسعى لتجديد العبرة منها ، و يربط الحاضر بالماضي ، كما ان من منهجه في التفسير ان يستطرد للفائدة مخصصا مبحثا كاملا .

[1] ينظر ، الاستاذ الدكتور بوعمامة نجادي ابن مصطفى استاذ محاضر بجامعة بن خلدون – تيارت ، سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس 2019 ، مقال تحت عنوان ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير، مرجع سابق ، ص:52

الفصل الثالث

الفصل الثالث

عنوانه : دلالة السياق عند الشنقيطي و اثرها في توجيه المعنى

مباحثه :

- أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية
- أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من المشترك اللفظي
- أثر السياق القرآني في تحديد المراد من حروف المعاني

المبحث الأول :

أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية:

ان التعرف على معنى الكلمة القرآنية و تحديد مدلولها ، اول واجب على مريد تفسير القرآن الكريم ، و في ذلك يقول الراغب رحمه الله : أول ما يحتاج ان يشغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية ، و من العلوم اللفظية تحقيق الالفاظ المفردة ، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من اوائل المعاون لمن يريد ان يدرك معانيه كتحصيل البنى في كونه من اول المعاون في بيناء ما يريد ان يبنيه[1]

و ان من المعاون التي استعان بها الشنقيطي لبيان مدلول الكلمة القرآنية السياق القرآني ، و من الامثلة على ذلك:

المثال الأول :

قال الشنقيطي و من انواع البيان المذكورة فيه يقصد تفسيره ان يذكر لفظ عام ، ثم يصرح في بعض المواضع بدخول بعض افراد ذلك العام فيه ، كقوله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ۖ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ الحج: ٣٢ ، فقد صرح بدخول البدن في هذا العموم بقوله بعده : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ[2] ﴿٣٦﴾﴾ الحج: ٦٣ فالسياق صرح بدخول الهدي الذي يهديه الحاج لفقراء الحرم في موسم الحج حينما يكون متمتعا او قارنا في مدلول الكلمة

المثال الثاني :

المسند الاضافي : لا تتخيل صورة من صوره الا من خلال السياق ، قال الشنقيطي قوله تعالى: ﴿يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ[3] ﴿٤٩﴾﴾ ال بقرة:٩٤

---

[1] الراغب ، المفردات ، ص : 54

[2] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص : 35

[3] المرجع نفسه ، ص : 90

فكلمة سوء العذاب لا تتعدى ان تكون وصف للعذاب بالسوء بينما حدد السياق الصورة المرادة من العذاب الشيء الذي أنزله آل فرعون على بني إسرائيل ، حيث قتلوا ابناءهم و ابقوا نساءهم

المثال الثالث :

في لفظ البعض قال الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى :﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ ال بقرة:٨٥، يتبين مما قبله ان البعض الذي أمنوا به هو فداء الاسارى منهم و البعض الذي كفروا به هو اخراجهم من ديارهم و قتلهم و مظاهره العدو عليهم و ان كفروا بغير هذا من الكتاب و امنوا بغيره منه[1]، فهذا البعض الذي في الآية لا يستطيع احد ان يفسره بغير دلالة السياق فان لفظ هؤلاء لفظ مبهم في العربية لا يمكن معرفة مدلوله الا من خلال التراكيب

الامثلة الرابع و الخامس و السادس :

في قول الشنقيطي قوله تعالى : ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ ال بقرة:٣٤١ ، اي صلاتكم الى بيت المقدس على الاصح و بشروح ذلك من قوله قبله ﴿جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ ﴾ ال بقرة:٣٤١ قوله : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ ال بقرة:٤٤١

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص : 95

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾ ال بقرة:١٥٩، لم يبين هنا ما اللاعنون[1]

و لكنه اشار الى ذلك في قوله :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ لَعۡنَةُ ٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ [2] ١٦١ ﴾ ال بقرة:١٦١

فكلمة الايمان عند الانفراد تتناول احكام الشريعة كلها ، ثم من اسلوب العرب اطلاق الكل على البعض اشعارا باهميته و تحديد هذا البعض يظهره السياق كما هو الحال في هذا المثال ، حيث اظهر السياق ان المراد بالايمان احدى شعائره و هي الصلاة ، فكلمة – اللاعنون – فهي جمع اسم الفاعل لاعن و هي تصدق على كل من صدر منه الفعل اللعن ، بينما نرى السياق هنا اعرب عمن يقومون باللعن لمن يستحقه

المثالان السابع و الثامن :

السياق يوضح الامر الذي جاء قوم صالح عيله السلام ، و بشرى الملائكة لابراهيم عليه السلام ، قال الشنقيطي

قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ ٦٦ ﴾ هود: ٦٦ ، بين هذا الامر الذي جاء بقوله :﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ٦٧ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ٦٨ ﴾ هود: ٧٦ – ٨٦ ، و نحوها من الآيات .

قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ قَالُواْ سَلَٰمٗاۖ قَالَ سَلَٰمٞۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجۡلٖ حَنِيذٖ ﴾ هود: ٩٦ لم يبين هنا ما المراد بهذه البشرى التي جاءت بها رسل الملائكة ابراهيم ، و لكنه اشار بعد هذا الى ان البشارة باسحاق و يعقوب في قوله : ﴿ وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ [3] ٧١ ﴾ هود: ١٧

ان كلمتي الامر و البشرى لم يعرف معناهما الا بالسياق اللاحق ، فاما الامر الذي جاء قوم صالح فلم تعرب عنه الآية ، حتى أتت الآية اللاحقة فوضحت ان الامر هو العقوبة التي حلت بقوم صالح ، و أما البشرى فمل تظهر بماذا حتى خاطب الملائكة زوجة ابراهيم في الآية اللاحقة .

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ص: 105

[2] المصدر نفسه ، ج1 ، ص : 107

[3] المصدر نفسه ، ج2 ، ص : 35

المثال التاسع :

و ما زلنا في سورة هود في سياق قصة ابراهيم عليه السلام مع الملائكة ، بيدان موضوع الحوار انتقل من البشرى الى قوم لوط عليه السلام ، و مجادلة ابراهيم الملائكة خشية ان يشمل العذاب لوط عليه السلام

قال تعالى: ﴿ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ٧٦﴾ هود: ٦٧

قال الشنقيطي هذا العذاب الذي صرح هنا بانه آت قوم لوط لا محالة ، و اما هنا المراد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة :﴿ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدِۭ[1] ٨٣ ﴾ هود: ٢٨ - ٣٨ فالعذاب الذي حل بقول لوط عليه السلام ابانه السياق اللاحق في نهاية القصة .

المثال العاشر:

في معاملة الوالدين امر الله تعالى الابناء بالإحسان اليهما ، وساق بعد الامر بالإحسان بيان ذلك الاحسان

قال الشنقيطي ، قوله عزوجل في الآيات المذكورة :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ بينه في قوله تعالى :﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ٢٣ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا[2] ﴾ الإسراء: ٣٢ - ٤٢ فالسياق اظهر موجبات للاحسان ، و صور له ، فمن موجباته الكبر و تربية الابن في الصغر و من صوره عدم التأفف و القول الكريم و خفض الجناح

[1] الشنقيطي ، الاضواء ، ج2 ، ص : 588

[2] المصدر نفسه ، ص : 588

المثال الحادي عشر :

في كلمة الكيد ، فلا يمكن تحديد صورة من صور الكيد الا من خلال السياق

قال الشنقيطي ، قوله تعالى في هذه الآية الكريمة:﴿ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ ٠٧ ، يوضحه ما قبله فالكيد الذي ارادوه به احراقه بالنار نصرا لالهتهم في زعمهم[1]

لما كسر ابراهيم عليه السلام اصنام قومه الكفار ، اجتمعوا على الكيد به ، فاضرموا له نار ليلقوه فيها فسلم الله خليله من كيدهم خابوا و خسروا و السياق السابق قد اوضح ذلك الكيد

المثال الثاني عشر :

في كلمة اللبوس ، فهي تطلق على ما لبس ، و لكن تخصيص نوع من هذه الالبسة يظهره السياق

قال الشنقيطي قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ ﴾ ٠٨ ، و المراد يصنعه اللبوس صنعه الدروع و نسجها ، و الدليل على ان المراد باللبوس في الآية الدروع ، انه اتبعه في قوله :﴿ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴾ ٠٨. اي لتحرز و تقي بعضكم من بأس بعض ، لأن الدرع تقيه ضرر الضرب بالسيف و الرمي بالرمح و السهم[2]

فداوود عليه السلام قد ألان الله له الحديد ، فهو يصنع منها دروع الحرب ، و تخصيص كلمة اللبوس بالدرع من السياق اللاحق الذي وصف اللبوس تقي من البأس ، و هذه صفة خاصة بالدروع

[1] الشنقيطي ، الأضواء: 732

[2] المصدر نفسه ، ص ،ج2 ، ص : 736

المثال الثالث عشر:

في كلمة الصراط المعرفة ب–ال – اذا كانت للعهد الذكري فلا يمكن معرفة مدلولها الا بالسياق قال الشنقيطي في قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ٧٤ ﴾ المؤمنون:٤٧ ، و المراد بالصراط الذي هم ناكبون عنه الصرط المستقيم الموصل الى الجنة المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ [1] ٧٣ ﴾ المؤمنون:٣٧

المثال الرابع عشر:

يحرر الشنقيطي معنى الوعظ بدلالة السياق القرآني ، قال رحمه الله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

، مع انه ما ذكر الامر و النهي في قوله و كقوله في سورة البقرة بعد ان ذكر احكام الطلاق و الرجعة قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢ ﴾ البقرة:٢٣٢، و قوله في الطلاق في نحو ذلك أيضا قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ ﴾ الطلاق:٢

و قوله في النهي عن مثل قذف في عائشة قَالَ تَعَالَى:﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ النور: ٧١ ، مع ان المعروف عند الناس ان الوعظ يكون بالترغيب و الترهيب و نحو ذلك ، لا بالأمر و النهي فالجواب ان ضابط الوعظ هو الكلام الذي تلين له القلوب ، و اعظم ما تلين له قلوب العقلاء اوامر ربهم و نواهيه[2]

فالسياق غي آيات سورة النحل و سورة البقرة و سورة الطلاق و سورة النور في احكام تكليفية ، و ختمت تلك السياقات بالوعظ دال على شمول الوعظ لأحكام الحلال و الحرام.

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ص :882

[2] المصدر نفسه ، ص ، ج2 ، ص : 588

المثال الخامس عشر :

كلمة الاصلاح الواردة في سياق قصة زكريا عليه السلام ، يوضحها السياق قال الشنقيطي في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾ ٠٩ ، فهذا الاصلاح هو كونها صارت تلد بعد ان كانت عقيمة و قول من قال ان اصلاحها المذكور هو جعلها حسنة الخلق بعد ان كانت سيئة الخلق لا ينافي ما ذكر لجواز ان يجمع له بين الامرين فيها ، مع ان كون الاصلاح هو جعلها ولودا بعد العقم هو ظاهر السياق.

المثال السادس عشر :

كلمة الصوم التي تدل على مطلق الامساك ، حدد السياق المراد منها في قول مريم كما ذكره الله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ مريم: ٦٢ ، قال الشنقيطي الصحيح في معنى الآية ان المراد بالصوم هو الامساك عن الكلام ، بدليل قوله بعده قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا ٢٦﴾ مريم: ٦٢ و هو قول اهل العلم[1] ، فتخصيص الصوم بالامساك عن الكلام اظهره السياق .

المثال السابع عشر:

في القصة السابقة ، قال الشنقيطي لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ ﴾ مريم: ٧٢ ، اي عجبا نادرا و الذي يفهم من الآيات القرآنية أن مرادهم بقولهم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ٢٧ ﴾ مريم: ٧٢ ، اي منكرا عظيما ، لأن الفرية فعيل من الفرية ، يعنون بها الزنى ، لأن ولد الزنى كالشيء المفترى المختلف ، لأن الزانية تدعي الحاقه بمن ليس اباه و يدل لذلك قوله تعالى بعده : (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) مريم 28 ، البغي الزانية[2] فالشيء الفري الذي اتهمت به مريم البتول هو الزنى كما هو ظاهر السياق

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج 2 ، ص : 335

[2] المصدر نفسه ، ص : 340

المثال الثامن عشر :

و ما مازلنا في قصة مريم حيث ان السياق يوضح معنى الاشارة في قوله تعالى عنهما :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ مريم: ٩٢ ، فالفعل الماضي الذي هو كان بمعنى الفعل المضارع المقترن بالحال كما يدل عليه السياق[1]

المثال التاسع عشر:

كلمة الطاغية ، يذكر الشنقيطي أصلها اللغوي و معناها الذي حكم به السياق ، قال الشنقيطي و الطغيان في لغة العرب مجاوزة الحد .

اعلم ان التحقيق أن المراد بالطاغية في قوله قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ الحاقة: ٥ ، انها الصيحة التي اهلكهم الله بها كما يوضح قوله وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ[2] ﴾ الحاقة: ٦

السياق في بيان بعض العقوبات التي حلت بالأمم الكافرة ، فلزم ان تكون كلمة الطاغية المراد منها العقوبة التي حلت بثمود و هي الصيحة ، اما دلالة السياق على ان الاسم الموصول الذي قد يأتي بمعنى الجمع الذنب فقد ذكر الشنقيطي ذلك في مواضع[3]

و نفهم مما سبق بجلاء كيف اثر السياق في مدلول الكلمة ، فهو يصرح بذكر بعض الفاظ العام ، و يظهر الصورة المرادة من اللفظ العام و قد يحدد الفاعلين بأسمائهم بعدما ذكرهم بالوصف و السياق يعني المعنى الخاص من اللفظ العام ، و السياق هو الكفيل ببيان المراد من المعرف ب – ال– التي للعهد الذكري ، و غير ذلك مما سبق مثاله

[1] الشنقيطي الاضواء ، ج4 ، ص : 343

[2] المصدر نفسه ، ص ،ج2 ، ص : 138

[3] المصدر نفسه ، ص : 52 ، ص : 412

المبحث الثاني :

أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من المشترك اللفظي :

لقد قسم علماء العربية الفاظها بعد السير و الاستقراء من حيث كمية المعاني الى ثلاثة أنواع مختص ، مشترك ، و مترادف ، فالمختص هو اللفظ الواحد الدال على معنى لا يدل غيره و لا يدل غبره عليه ، و المشترك هو اللفظ الدال على معنيين فصاعدا، و المترادف هو اللفظ الدال على معنى له لفظ آخر يدل عليه[1]

و ان اللفظ المشترك ظاهره من ظواهر اللغة العربية ، و حيث أن القرآن عربي فقد اشتغل كثير من علماء القرآن بتقرير و استخراج المشرك اللفظي من القرآن الكريم بل ان منهم من افرده بمؤلف[2]

و لقد اعتمد جمهورهم على السياق القرآن في تحديد المعنى المراد من المشترك اللفظي[3]

---

[1] ينظر الدكتور أمين محمد فاخر ، ابن فارس اللغوي منهجه و أثاره في الدراسات اللغوية ، ادارة الثقافة و النشر لجامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية ، الرياض ، 1411هـ – 1991م ، ص : 513 ، وقد جعل التضاد نوعا خاصا من انواع الاشتراك اللفظي ، ص : 549

[2] كتب الاشباه و النظائر كلها تتكلم عن المشترك اللفظي في القرآن الكريم ، و منها الوجوه و النظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ، ت 170هـ – ط1 ، تحقيق الدكتور حاتم الضامن دار البشير ، الاردن ، 2002 م ، و ما اتفق لفظه و اختلف معناه من القرآن المجيد بن يزيد المبرد النحوي ، ت 285 هـ . ط 1 دراسة و تحقيقه الدكتور احمد . محمد سليمان ابو رعد وزارة الاوقاف و الشؤون الاسلامية، الكويت 1409 هـ– 1989 م الحسين بن محمد الدامغاني ، ت 478 هـ الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز و معانيها– ط1 ، تحقيق فاطمة يوسف الخمي ، دار الفرابي ، دمشق ، 1998 م – 1419 هـ و من الكتب الحديثة التي اعتنت بالمشترك اللفظي ، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، ،لمحمد نور الدين المنجد ، ط1 ، دار الفكر ، دمشق ، 1419 هـ ، 1999 م ، الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، لسلوى محمد العوا ، ط1 ، دار الشروق ،القاهرة ، 1419 هـ ، 1998م

[3] ينظر سلوى محمد العوى ، الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، ص : 62–78

و قد تعرض الشنقيطي من خلال تفسيره للمشترك اللفظي و اعتمد في بيان أغلبه على السياق و من أمثلة ذلك:

المثال الأول : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٨١ ذكر هارون ابن موسى ان كلمة البأس تأتي في القرآن على ثلاث معان ، هي العذاب ،الفقر، القتال[1] و تبعه في ذلك الدامغاني[2]

و قد رجع الشنقيطي احد هذه المعاني بدلالة السياق ، فقال أشار فيه موضع أخر[3]

الى ان البأس القتال فسياق الآية الذي في غزوة الاحزاب ، هو الذي أظهر أحد معاني كلمة البأس .

المثال الثاني : و في قصة لوط عليه السلام ، في سورة الأعراف عند قوله **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ الأعراف:٨٠.**

قال يبين الله ان المراد بهذه الفاحشة اللواط بقوله بعده **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ [4] ﴿٨١﴾ ﴾** ١٨، هذا المعنى الذي رجحه الشنقيطي بالسياق في دلالة كلمة الفاحشة ، وهو واحد من أربعة معان تشترك في هذه الكلمة ، هي معصية في الشرك الزنى اللواط النشور[5]

المثال الثالث : و هو مطلع سورة النحل رجح الشنقيطي أحد معاني الروح بالسياق قال رحمه الله قوله **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ النحل: ٢** اظهر الاقوال في معنى الروح في هذه الآية الكريمة أن المراد بها الوحي لان الوحي به حياة الارواح ، كما ان الغذاء به حياة الاجسام و مما يدل على ان المراد بالروح الوحي لان الانذار انما يكون بالوحي[6]

---

[1] هارون بن موسى ، الوجوه و النظائر ، ص : 175

[2] الدامغاني ، الوجوه و النظائر ، ص : 161

[3] الشنقيطي ، الأضواء البيان ، ج2 ، ص : 61

[4] الشنقيطي ، الاضواء ، ج2 ، ص : 383

[5] هارون بن موسى ، الوجوه ، النظائر ، ص : 77

[6] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 25

ان لفظه الروح لها ثمانية أوجه ، و هي روح الحيوان ، جبريل عليه السلام ، ملك عظيم من الملائكة ، الوحي ، الرحمة الأمر ، الريح ، الحياة[1] ، و حيث ان سياق الآية في نزول الملائكة بالإنذار ، فقد تعين وجه الوحي من كلمة الروح

المثال الخامس : عند تفسيره **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ **طه ١٢١** ذكر ان لكلمة عصى في العربية معان منها الغي و الضلال ، و هو الذهاب عن طريق الصواب و الغي الفساد ، و الغي البشم ، و هو ما يأتي من كثرة لأكل

المثال السادس :في سورة الانبياء عند قوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾ **٧٣** ، اثبت الشنقيطي ان كلمة عجل تطلق على معنيين ، هما الطين ، و هي لغة حميرية ، و تطلق على ضد التأني ، ثم رجح المعنى الثاني بالسياق ، فقال و القرينة المذكورة الدالة على ان المراد بالعجل في الآية ليس الطين قوله بعده ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ **٧٣**

المثال السابع :عند تفسيره لقوله **تَعَالَىٰ:** ﴿ يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾

الحج: ٢١ – ٣١ قال المولى هو كل ما نعقد بينك و بينه بسبب يواليك ، و توالیه به و العشر هو المعاشر ، و هو الصاحب و الخليل و التحقيق ان المرد بالمولى و العشير المذموم في هذه الآية الكريمة هو المعبود الذي كانوا يدعونه من دون الله كما هو الظاهر المتبادر من السياق[2].

[1] هارون بن موسى ، الوجوه و النظائر ، ص : 102

[2] الشنقيطي ، الأضواء ، الجزء 2 ، ص : 51

ان كلمة العشير من المشترك اللفظي ، حيث أن مصادر الوجوه و النظائر تذكر اكمة العشير أحد عشر وجها و هي: الولد ، الصاحب ، القريب ، الرب ، العون ، الآلهة ، العصبة ، الوالي في دين الكفر ، الوالي في دين الاسلام ، الموالي المعتق ، الوالي في النصح[1] و الشنقيطي استدل بالسياق القرآني على الادارة احد هذه الاوجه و هو الوالي في دين الكفر ، فإن سياق الآتيين فمن يدعوا غير الله تعالى فناسب ان تكون هذه الولاية ولاية الكفار[2]

المثال الثامن : في بيان كلمة الدين في قوله **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ﴾ **النور:٥٢** ،قال رحمه الله المراد بالدين هنا الجزاء ، يدل على ذلك قوله﴿ يُوَفِّيهِمُ﴾ لان التوفية تدل على الجزء[3]

لقد اشترك احد عشر معنى في لفظه الدين ، هي ، دين الإسلام ، التوحيد الحسان ، الجزاء ، الحكم، الطاعة ، العادة ، الملة ، الحدود ، العدد ، القرآن[4] ، وقد رجح الشنقيطي معنى الجزاء لدلالة بعض افراد السياق عليه

المثال التاسع :في قصته الجدال الذي وقع بين موسى عليه السلام و فرعون في سورة الشعراء ،نسب فرعون موسى الى الكفر ، واستدل الشنقيطي بالسياق على المراد فرعون في ذلك كفر النعمة قال رحمه الله قوله تعالى في كلام فرعون لموسى : **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ ﴾ **الشعراء: ٩١**

و اظهر الاقوال عندي في معنى قوله : ﴿وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ ان المراد به الكفر النعمة ، يعني انعمنا عليك بتربيتنا اياك صغيرا و احساننا اليك تنقلب في نعمتنا ، فكفرت نعمتنا ، و قابلته إحساننا بالإساءة ، لقتلتك نفسا منا[5] من ارتضى عند لفظه الكفر من المشترك اللفظي ، ذكروا له خمسة أوجه هي : الكفر بالتوحيد ، كفران النعمة، التبري ، الجحود ، التغطية[6] و السياق الآية ظاهر في ارادة كفر النعمة ، كلام الشنقيطي زاده ظهورا .

---

[1] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص 128
الدامغاني ، الوجوه ، ص : 791
المنجد ، الاشتراك اللفظي ، ص: 237
[2] الشنقيطي الاضواء ، ج2 ، ص : 63
[3] الشنقيطي ، الاضواء ، ج2 ، ص : 186
[4] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص :80 الراغب المفردات ، ص : 323
الدمغاني ، الوجوه ، ص : 2/3
المنجد الاشتراك اللفظي ، ص : 139
[5] الشنقيطي ، الأضواء ،ج2 ص: 409
[6] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص : 25

المثال العاشر :و في بيان احد معاني الهدى التي دل عليها سياق قوله **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾فصلت: ٧١**

قال رحمه الله قوله تعالى في هذه الآية الكريمة الهدى المراد بالهدى فيه هدى الدلالة و البيان و الارشاد ، لا هدى التوقيف و الاصطفاء و الدليل على ذلك قوله تعالى بعده :﴿فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ لأنها لو كانت هداية توفيق لما انتقل صاحبها عن الهدى الى العمى[1]

ان لفظ الهدى من اكثر الالفاظ وجوها حيث ذكرت كتب الوجوه و النظائر لها اربعة و عشرين وجها هي : البيان ، دين الإسلام ، الايمان ، الدعاء ، الغفران ، الارشاد ، امر محمد صلى الله عليه و سلم ، القرآن ، التوراة ، التوحيد، السنة ، الالهام ، الاصطلاح ، الرسول ، الاستبصار ، الدليل ، التعليم ، الفضل ، التقديم ، الموت على الإسلام ، الثواب ، التذكير ، الصواب ، الثبات

و لقد اختار الشنقيطي أحد هذه المعاني لدلالة السياق عليه فالآية في سياق ذكر قوم ثمود الذين ارسل الله اليهم صالحا عليه السلام يدعوهم الى الله فأبوا ، و قدموا الضلال و العمى على الهدى فالهداية المذكورة في الآية هداية ارشاد عن طريق نبيهم صالح عليه السلام ، فالسياق قاض بأن الهداية المراد في الآية هداية الارشاد

المثال الحادي عشر : و من الفاظ المشتركة لفظ الرحمة نقد ذكروا له سبعة عشر و جها ، هي : الجنة ، الاسلام ، الايمان ، النبوة ، القرآن ، المطر ، الرزق ، النعمة ، العافية ، النصر ، المنة ، الرقة ، المغفرة ، السعة ، المودة ،العصمة ، الشمس[2]

وقد اورد الشنقيطي بعض هذه الاوجه ، عند تفسيره لقوله **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ ﴾ فاطر: ٢**

و قال رحمه الله و الرحمة مذكورة في الآية عامة في كل ما يرحم الله به خلقه من الأنعام الدنيوي و الأخروي كفتحه

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 134

[2] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص :38

الراغب ، المفردات ، ص : 347

الدمغاني ، الوجوه ،ص : 340

المنجد الاشتراك اللفظي ، ص : 149

لهم رحمه الله المطر ، كما قال تعالى:﴿ فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٥٠ ﴾ الروم:٥٠ و قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٥٧ ﴾ الأعراف:٧٥ و قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨ ﴾ الشورى: ٨٢ و من رحمته و ارسال الرسل و انزل الكتب قال تعالى:﴿ وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦ ﴾ القصص: ٦٨ و عند قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ٣١ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ ﴾ الزخرف١٣ – ٢٣ ، رجح أحد هذه المعاني ، فقال و الظاهر المتبار ان المراد برحمته ربك إنزال الوحي[1]

فالشنقيطي استظهر هذا الوجه لدلالة السياق ، حيث ان السياق في طلب الكفار إنزال الوحي على غير محمد صلى الله عليه و سلم، و اختم المطلب بكلمتين ذكرها الشنقيطي شيء من التفصيل و رجح بالسياق ، فأما الكلمة الأولى الضلال[2] ، فقد اشتركت عشرة أوجه في الاطلاق على لفظه الضلال هي الاستدلال في الحكم ، الغواية ،الخسران ، الشقاء ، البطلان ، الخطأ ، الهلاك ، النسيان ، الجهل ، ضد الهدى[3]

أما الشنقيطي فقد أورد لكلمة الضلال ثلاثة إطلاقات قال رحمه الله ، الضلال يطلق في القرآن ، اللغة العربية ثلاث إطلاقات.

الأول : الضلال بمعنى الذهاب عن طريق الحق الى طريق الباطل ، كالذهاب عن الإسلام الى الكفر ، و هذا أكثر استعمالاته في القرآن

---

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 695

[2] و قد فصل الشنقيطي في كلمة – ا لأمة – و كلمة – جعل – و لكن لم يتعرض فيها للسياق ، ينظر ، الشنقيطي ، الاضواء ، ج1 ، ص : 17 و ، ج2 ، ص : 107

[3] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص : 55

الراغب ، المفردات ، ص : 509

الدمغاني ، الوجوه ، ص : 484

المنجد ، الاشتراك اللفظي ، ص : 175

الثاني : الضلال بمعنى الهلاك و الغيبة و الاضمحلال

الثالث : الظلال بمعنى الذهاب عن علم حقيقة الامر المطابقة للواقع و قوله تعالى:﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ﴾ ال بقرة:٢٨٢ ، أي تذهب عن حقيقة المشهود به بنسيان او نحو ، بدليل قوله :﴿فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ [1] ﴾ ال بقرة:٢٨٢

فدلالة السياق حددت المعنى المراد من المشترك اللفظي في آيات الدين ، و أما الكلمة الثانية : الفتنة ، و لها في كتب الوجوه و النظائر ستة عشرة وجها ، هي : الشرك ، الكفر ، الابتلاء ، العذاب ، الاحراق بالنار ، القتل ، الصد ، الضلالة ، المعذرة ، العبرة ، الجنون ، الاثم ، العقوبة ، المرض ، القضاء ، التسليط[2]

أما الشنقيطي فقد فقد أورد لها أربعة معان معتمدا في ذلك على الاستقراء قال رحمه الله قد دل استقراء القرآن العظيم ان الفتنة فيه أطلقت على اربعة معاني :

الأول : ان يراد بها الاحراق بالنار

و الثاني : و هو أشهرها ، اطلاق الفتة على الاختبار

الثالث : اطلاق الفتنة على نتيجة الاختبار إن كانت سيئة كقوله تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ ال بقرة:٣٩١ ،و في قوله تعالى:﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

٩٣ ، أي حتى لا يقى شرك على اصح التفسيرين.

الرابع: اطلاق الفتنة على الحجة[3] .

---

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص : 222

[2] هارون بن موسى ، الوجوه ، ص : 55

الراغب ، المفردات ، ص : 623

الدمغاني ، الوجوه ، ص : 591

المنجد ، الاشتراك اللفظي ، ص : 195

[3] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 283

فالشنقيطي ذكر اطلاقات كلمة فتنة في القرآن و رجح أحد معانيها في آية البقرة و الأنفال بدلالة السياق فدلالة السياق القرآني هي عمدة الاختبار بين وجوه اللفظ المشترك ذلك ان اللفظ المشترك عند تجريده من التركيب تتخطفه الوجوه التي يدلي بها ، فاذا انسكب في سياق ما نفرت منه الوجوه التي لا تلائم مع السياق ، و على ضوء ذلك سار الشنقيطي في أمثلته السابقة و من الألفاظ التي تشترك فيها معاني حروف المعني ، و الشنقيطي استعمل السياق في بيان المعنى المراد من بعضها ، و يتجلى ذلك في المطلب التالي[1]

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 451

المبحث الثالث:

اثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني:

لقد قسم علماء العربية الكلام الى ثلاثة اقسام :اسم و فعل و حرف جاء لمعنى و هذا المعنى الذي جاء به الحرف تكلم عليه العلماء من حيث كمية المعاني التي يمكن للحرف الادلال بها[1].قال السيوطي :اعلم ان معرفة ذلك المهمات المطلوبة لاختلاف مواضعها و لهذا يختلف الكلام و الاستنباط بحسبها[2]

و لقد استعان الشنقيطي رحمه الله في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني بالسياق القرآني ، و امثلة ذلك ما يلي

المثال الاول :

حرف الواو: ذكر بن هاشم لحرف الواو احد عشر قسما و لكل قسم معان[3] ، و ذكر الشنقيطي عند قوله تعالى:﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ ٧﴾

آل عمران: ٧ معنيين للواو و رجع بالسياق بينما قال الشنقيطي : لا يخفى أن هذه الواو محتملة للاستئناف و محتملة لان تكون عاطفة ،قال ابن قدامة ما نصه و لان في الآية قرائن تدل على ان الله سبحانه منفرد بعمل المتشابه و ان الوقف الصحيح عند قوله تعالى : ﴿وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ لفظا و معنى أما المعنى فلانه ذم مبتغى التأويل و لو كان ذلك للراسخين معلوما لكان مبتغيه ممدوحا لا مذموما[4]

---

[1] ينظر ، بن هشام عبد الله بن يوسف ، ت 761هـ ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، م2 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2005 م

[2] السيوطي ، الاتقان ، ج1 ، ص : 461

[3] ابن هشام ، المغني ، ج2 ، ص : 17

ينظر ، الزجاجي عبد الرحمن بن اسحاق ت 340هـ و كتاب الحروب المعاني ، ط1 ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404هـ ، 1984م ، ص :32 ومحمد الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، ط1 ، م3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417هـ ، 1996م ، ج3 ، ص : 1145

[4] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص : 13 ، ص : 317

فالسياق بقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۖ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾ آل عمران: ٧ ، في ذم مبتغى الفتنة بتأويل المتشابه فناسب ذلك المقابلة بالمؤمنين المسلمين بالمتشابه و ان لم يعلموا تأويله

المثال الثاني :

حرف من :

قال ابن هشام : من تأتي على خمسة عشر وجها احدهما ابتداء الغاية و الثاني التبعيض[1]

و لقد رجح الشنقيطي بين هذين المعنيين الذين ذكرهما ابن هشام عند قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦

و قال الشنقيطي: واعلم ان لفظة "من" في هذه الآية الكريمة محتملة لان تكون للتبعيض و يحتمل ان تكون لابتداء الغاية .

[1] ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص : 331

فاذا علمت ذلك ، فاعلم ان في هذه الآية الكريمة اشارة الى هذا القول الاخير ، و ذلك في قوله تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ ، فقوله "من حرج" نكرة في سياق النفي زيدت قبلها "من" و النكرة اذا كانت كذلك ، فهي نص في العموم فالآية تدل على عموم النفي في كل انواع الحرج و المناسب ذلك كون من لإبتداء الغاية[1]

حرف "من" في الآية اما ان تكون بالتبعيض ، و على ذلك يجب على كل متيمم ان يتيمم بالتراب لينظف منه بعضه و اما ان تكون من لابتلاء الغاية و على ذلك فغاية ما يجب على المتيمم ان يتيمم بما صعد وجه الارض و ان لم يكن ترابا و لا شك ان القول الاخير انسب لسياق الآية اللاحق ، لانه ابعد عن الحرج[2]

المثال الثالث :

حرف لعل :

ذكر ابن هشام لحرف لعل ثلاث معان ، و هي التوقع ، التعليل ، الاستفهام[3]

و لكن الشنقيطي اضاف معنى من السياق ، لا يستقل به حرفه "لعل" عند قوله تعالى:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ الكهف: ٦ ، قال الشنقيطي و اطلاق لعل منتضمة معنى النهي في مثل هذه الآية اسلوب عربي يدل عليه سياق الكلام[4]

فسياق الآية في نهي الله تعالى بنبيه صلى الله عليه و سلم أن يقتل نفسه عمدا لعدم ايمان قومه

[1] الشنقيطي ، الأضواء ، ج1 ، ص :12 و ج2 ، ص : 45

[2] ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص : 302

[3] ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص : 405

[4] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص : 30

المثال الرابع :

حرف اللام :

قال ابن هشام و للام الجارة اثنان و عشرون معنى ، السادس التعليل[1] ، و هذا المعنى هو الذي رجحه الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ ﴾ القصص: ٨ ، قال رحمه الله :اعلم ان التحقيق انشاء الله ان اللام في قوله "لا يكون" لام التعليل بلام كي و قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره هذه الآية : و لكن اذا نظر معنى السياق فانه تبقى اللام للتعليل لان معناه ان الله تعالى قيضهم لالتقاطه ، ليجعله عدوا لهم و حزنا ، فيكون ابلغ في ابطال حذرهم منه

اللام في "ليكون" اما ان تكون للصيرورة او لتعليل ، و قد رجح ابن كثير و الشنقيطي المعنى الاخير لدلالة السياق عليه ، فحروف المعاني لا تؤدي غرضها الموضوعة له حتى تلج في سياق يظهر معناها[2]

و الشنقيطي في الامثلة السالفة قد اظهر المعاني المختارة من حروف المعاني مستعينا في ذلك بدلالة السياق القرآني و هكذا دأبه رحمه الله تعالى في تحرير المعاني ، فالكلمة القرآنية بكشف مراد الله منها معتبرا السياق القرآني ، و المشترك اللفظي يختار منها الوجه المراد معتمدا على السياق القرآني[3]

[1] ابن هشام ، المغني ، ج1 ، ص : 226

[2] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص : 382

[3] الشنقيطي ، الأضواء ، ج2 ، ص: 500

خاتمة

و قبل حط رحال البحث في هذه الدراسة ننظم بعض النتائج التي خلصنا بها :

و لعلنا نتوجها بالسبب الذي حدا بالشنقيطي رحمه الله الى الاهتمام بدلالة السياق القرآني ، ألا و هو دخول هذه القاعدة ضمن تفسير القرآن بالقرآن ، الذي كان المقصد الجوهري من تأليف الشنقيطي لتفسيره.

فدلالة السياق القرآني تفي بيان الكلمة أو الجملة القرآنية منتظمة مع ما قبلها و ما بعدها ، و هذه الدلالة بإمكانها ضبط الاستدلال بما صح من المأثور ، و كشف غوار الضعيف منه ، و هي ايضا احد الطرفين اللذين تربط بينهما المناسبة و بدلالة السياق يبرز المعنى المراد من كلمة القرآنية ، و تصليح المعاني غير المرادة من المشترك اللفظي ، و حروف المعاني ، و بها أيضا يحاط بالمعنى العام ، فلا يدخل عليه دخيل ، و لا يخرج منه أصيل .

و دلالة السياق تنادى على من نزلت فيه الآيات ، و المخاطب بها ، و ايضا هي تحكم على مرجع الضمير ، و تدل على المحذوف و تقدره ، و هي أيضا ركن لا يضام اذا وقع الخصام .

و دلالة السياق من الركائز التي يصان بها القرآن من الاضطراب و اتفاق السياقات المتناثرة في القرآن يقود بأمان الى الفهم المستقيم .

و ختاما نتضرع الى الله الكريم ان يكرمنا و المسلمين بالنصح لكتابه ، و الحمد له فبنعمته تتم الصالحات .

تأثير المصابيح والمراوح

- ابن القيم محمد بن ابي بكر ، ت 751هـ ، الامثال في القرآن الكريم ، ط2 ، تحقيق سعيد بن محمد الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، 1439 هـ ، 1983 م
- ابن فارس احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ط2 ، م2 ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، ج2 ، بيروت 1420هـ ، 1999 م
- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، ت 374هـ ، تفسير القرآن العظيم ، م7 ، تحقيق سامي السلامة ، دار طيبة ، 1425هـ ، ج1
- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، ج3
- ابن منظور محمد ابن مكرم الافريقي المصري ، ت 711هـ ، لسان العرب ، ط1 ، م15 ، بيروت ، مادة دلل ، ج11
- ابن هشام ، المغني ، ج2
- ابن هشام عبد الله بن يوسف ، ت 761هـ ، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، م2 ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع ، القاهرة ، 2005م
- ابو عودة عودة بن خليل ، دراسة دلالية للمصطلحات الاسلامية في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير بإشراف الاستاذ الدكتور كمال محمد بشر ، جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم ، 1401 هـ ، 1981م ، مودعة في قسم الرسائل الجامعية في الجامعة الاردنية
- امين محمد فاخر ، ابن فارس اللغوي منهجه و اثره في الدراسات اللغوية ، ادارة الثقافة و النشر بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، 1411هـ ، 1991 م
- الانباري محمد قاسم ، كتاب الاضداد ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، التراث العربي ، الكويت ، 1960
- بثينة محمود ملكاوي في رسالتها للماجستير ، القصة القرآنية و مناسبتها للسياق القرآني
- البركني ، محمد عميم الاحسان المجددي ، قواعد الفقه ، ط1 ، دار الصدق ، كراتشي ، 1407هـ ، 1986 م

- البقاعي ابراهيم بن عمر ، ت 558 هـ ، نظم الدرر و تناسب الآيات و السور ، ط1 ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة 1389 هـ ، 1996م ، م1
- بكر ابو زيد ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، ط1 ، م 7 ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426 ، ج1
- بوعمامة نجادي ، التأويل النحوي و الدلالي بالحذف و التقديم و التأخير في أضواء البيان للشيخ محمد الشنقيطي دراسة احصائية وصفية تحليلية مقال منشور بمجلة سياقات اللغة و الدراسات البينية ، المجلد الرابع ، العدد الثاني ، اغسطس ، 2019 م
- جهود الشيخ محمد الامين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، أ.د عبد العزيز الطويان
- حسين بن محمد الدامغني ، الوجوه و النظائر لألفاظ كتاب الله العزيز و معانيها ، ت 478 هـ ط1 ، تحقيق فاطمة يوسف الخمي ، دار الفرابي ، دمشق 1998 م ، 1419هـ
- حسين حامد الصالح ، كتاب التأويل في القرآن الكريم ، دراسة دلالية ،ط1 ، طبعة دار ابن حزم ، بيروت ، 1426هـ ،2005م
- خالدي ، صلاح عبد الفتاح ، البيان في اعجاز القرآن ، ط3 ، دار عمار ، الاردن ، عمان ، 1992
- درع عبد الله محمد الدرع ، ايضاح القرآن بالقرآن من أضواء البيان ، 1440 هـ ، 2018 م ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط1
- راغب الاصفهاني الحسين ابن محمد ، ت في حدود 1425 هـ ، مفردات ألفاظ القرآن ، ط3 ، تحقيق صفوان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، 1423هـ ، 2002 م
- ردة الله بن ضيف الله الطلحي ، دلالة السياق ، ط1 ، مطبعة جامعة أم الفرى ، 1424 هـ
- الزبيدي محمد مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس ، دار ليبيا ، بنغازي ، ج6
- الزجاجي عبد الرحمن ابن اسحاق ، ت 340 هـ و كتاب حروف المعاني ، ط1 ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1404 هـ ، 1984 م

- الزرقاني محمد بن عبد العظيم ، ت 1367هـ ، مناهل العرفان ، ط1 ، ج2 دار الفكر ، لبنان ، 1416 هـ ، 1996 م ، ج2
- الزركشي محمد بن بهادر ، ت 894هـ ، البرهان في علوم القرآن ، م4 ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار المعرفة ، بيروت ، 1391هـ ، ج2
- السيوطي عبد الرحمن بن ابي بكر ، ت 911 هـ ، الاتقان في علوم القرآن ، ط1 ، م2 ، تحقيق الدكتور مصطفى اديب البغا ، دار ابن كثير ، 1407 هـ ، 1987م ، ج2
- الشافعي محمد بن ادريس ، 204 هـ، الرسالة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية
- الشنقيطي ، آداب البحث و المناظرة ، ط1 ، تحقيق سعود ابن عبد العزيز العريفي ، دار عالم الفوائد 1426 هـ
- الشنقيطي ، رحلة الحج الى البيت الحرام ، ط1 ، دار عالم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1426 هـ
- الشنقيطي محمد الامين ابن محمد المختار ، ت 1393 هـ
- الشنقيطي مفسرا ، تأليف الدكتور ابو المنذر عدنان بن محمد بن عبد الله آل شلش ، دار النفائس ، الاردن ، ط1 ، 1425هـ ، 2005 م
- الشنقيطي و منهجه في التفسير لأحمد الشيمي
- شيخ عبد الرحمن السديس ، سلالة الفوائد الاصولية ، ط1 ، دار الهجرة ، الرياض ، 1416هـ ، 1996م
- صالح ، التأويل اللغوي في القرآن الكريم
- الطبري ابو جعفر محمد بن جرير ، ت 1415 هـ ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط1 ، م16 ، ضبط و تعليق محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 1441هـ ، 2001م ، مجلد 4 ، ج6
- الطويان ، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف ، ج1

- الطيان مساعد ابن سلمان ، مقالات في علوم القرآن و اصول التفسير ، ط1 ، دار المحدث ، الرياض ، 1425 هـ
- عطية ، مقدمة أضواء ، البيان ، ج1
- العكبري عبد الله بن الحسين ، ت 616 هـ ، املاء مامن بن الرحمن من وجوه الاعراب و القراءات في جميع القرآن ، علق عليه نجيب الماجدي ، المكتبة العصرية ، بيروت 1420هـ ، 2007 م
- الغزالي محمد بن محمد ، احياء علوم الدين المجلد : 03 ، دار المعرفة ، بيروت ، 505 هـ ، ج1
- فيروز آبادي محمد بن يعقوب ، ت 817 هـ ، القاموس المحيط ، ط2 ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة باشراف محمد نعيم العرقوسي ، مؤسسة الرسالة 1424 هـ ، 2003 م
- المثنى عبد الفتاح محمود في رسالته للدكتوراه السياق القرآن السياق القرآني و أثره في الترجيح الدلالي
- مجلة الامة ، تصر عن رئاسة المحاكم الشرعية و الشؤون الدينية في دولة قطر ، العدد الستون ، التعليم في موريتانيا من الحضرة الى الجامعة
- محمد الشريف معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، ط1 ، م3 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1417هـ ، 1996 م ، ج3
- محمد نور الدين المنجد ، الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية و التطبيق ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 1419هـ ، 1999م
- مقدمة العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير ، دار ابن القيم ، الدمام ، و دار ابن عفان ، القاهرة ، ط1 ، 1424 هـ ، 2003 م
- هارون بن موسى ، الوجوه و النظائر في القرآن الكريم ، ت 170هـ ، ط1

فهرسة المحتويات

مقدمة .....أ

الفصل الأول : الشنقيطي شخصيته العلمية و العملية

المبحث الأول : حياة الشنقيطي العملية **11**

اسمه و نسبه و مولده : 11

ازواجه و أولاده 11

بيئة مسقط رأسه :.....12

عقيدته : 13

اخلاقه :.....14

وفاته و مراثيه :.....15

المبحث الثاني: حياة الشنقيطي العلمية.....18

طلبه للعلم :.....18

مناصبه و مؤلفاته :.....19

شيوخه و تلامذته : 22

ثناء العلماء عليه :.....26

المبحث الثالث : منهجه في درس التفسير **28**

تفسير القرآن بالقرآن : 28

تفسير القرآن بالسنة :.....29

تفسير القرآن بأقوال الصحابة : 30

تفسير القرآن باللغة :.....31

المبحث الرابع :قصدية التأليف(أ– بيان القرآن بالقرآن، ب – بيان الحكام الفقهية في جميع الآيات)43

المبحث الخامس : أنواع البيان التي تضمنها كتاب الأضواء.....53

الفصل الثاني: دلالة السياق الماهية و التطور

المبحث الأول : التعريف الدلالي و اللغوي لدلالة السياق :.....63

التعريف بمفردات مصطلح دلالة السياق القرآني :.....63

مفهوم مصطلح دلالة السياق القرآني :.....67

اهمية السياق القرآني في التفسير :.....72

المبحث الثاني: احصاء اشكال دلالة السياق المعتمدة كعينة للدراسة في جزأي أضواء البيان.75

مواطن الحذف في أضواء البيان : 75

المبحث الثالث : تحليل العينة محل الدراسة (تفسير الشنقيطي جزأي اضواء البيان مع التمثيل).....85

التأويل النحوي و الدلالي :.....85

التأويل النحوي و الدلالي للتقديم و التأخير في أضواء البيان :.....95

الفصل الثالث :دلالة السياق عند الشنقيطي و أثرها في توجيه المعنى

المبحث الأول : أثر السياق القرآني في بيان مدلول الكلمة القرآنية 104

المبحث الثاني :أثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من المشترك اللفظي.....112

المبحث الثالث : اثر السياق القرآني في تحديد المعنى المراد من حروف المعاني 120

خاتمة :.....125